

مقدمة:

تتجه النظرة إلى الفن الحديث في وقتنا الحاضر إلى رأيين متضادين. يمثل إحداهما أولئك الذين يريدون المحافظة على مبادئ الثقافة القديمة وعلى تقاليد الفن الثابتة، ويمثل الرأي الآخر أولئك الذين يجدون في الفن المعاصر تعبيراً عن التحول الاجتماعي والصناعي والعلمي الذي يصاحب وقتنا الحاضر إن التجارب البشرية الماضية بكل أبعادها الفلسفية المختلفة وما ترتب عليها من نتائج، لم تؤدي أغلبها إلى رفاهية الإنسان واستقراره. فقد ثبت لديهم عدم جدوى محصلة التجارب البشرية من الناحية العلمية في الحياة المعاصرة في حين أن الإنسان يجد جواباً للمشكلات في الحقائق العلمية المجردة بعيداً عن التفسيرات الغامضة والمبهمة.

من هذا المنطلق العلمي المعاصر تعتبر الحركة الفنية والخزفية الحديثة، هي حالة ناشئة عن سلسلة من الحقائق والاعتبارات العلمية التي تركز على وضع الإنسان في هذا الكون، وبحثه عن الحقيقة في الطبيعة من حوله. وسعى الفنان والخزاف الحديث والمعاصر خلال رغبة مستمرة لتقديم الحقيقة في صورة إبداعية كي يستطيع الآخرون إدراك معناها وجمالها.

إن محاولة فهم الفن الحديث والمعاصر ينبغي أن تبدأ بالكشف عن طبيعة الأرض والمناخ الذي يعمل فيهما الخزاف الفنان الحديث و المعاصر، فالفنان الخزاف في أحسن الظروف يستطيع أن يجسد روح العصر الذي يعيش فيه ويستفيد من الطبيعة ويسبر أغوارها، وإلقاء الضوء على بعض الحقائق الفلسفية والعلمية والظروف المحيطة بالفنان والخزاف الحديث والمعاصر، سيكون لها دلالة هامة في التعرف على حقيقة الفنون التشكيلية المعاصرة التي يعتبر الخزف من فروعها الهامة، كما أنها تكشف عما تضمنه هذا التشكيل الحديث وخاصة في مجال – الخزف – من اتجاهات وأنماط استفاد منها الفنان الخزاف من مكونات الطبيعة في بناء أشكاله الخزفية الإبداعية خلال بحث مستمر عن عناصر وأشكال جديدة من خلال الاستفادة من الإمكانيات العلمية للعصر.

إن الفنون عامة وعلى مر جميع الحضارات تأثرت بما حولها من فلسفات وديانات وسياسات وعلوم طبيعية، كما تأثرت أيضاً بالتغيرات التي طرأت ولا تزال تواصل تأثيرها على المجتمعات الإنسانية، وإذا انتقينا مفهوم الشكل من خلال العصور الفنية المختلفة نجد أن الفنان والخزاف لجأ إلى ترجمة عناصر الطبيعة من خلال أشكال تمثيلية أو هندسية مجردة وكانت

بواعث تلك الترجمة لعناصر الطبيعة هي المفاهيم التي تشكل في مجملها ثقافة العصر الذي يعيش فيه الفنان والفنان الخزاف.

فن الخزف و الطبيعة في عصر النهضة:

" سمي عصر النهضة في أوروبا، والذي ابتداءً منذ القرن الرابع عشر، بعدت تسميات منها عصر الإحياء، وعصر النهضة، والبعث، وكلها تسميات تشير إلى عصر زاهر بالمعرفة والابتكارات والبحث والكشف والعودة بروح الفن إلى الكلاسيكية، وذلك بعد فترة الظلام التي حमित في العصور الوسطى المظلمة، وظهر عباقرة في عالم الفن التشكيلي." (السال 1984م، 238)³⁸

لقد تمرد الفنان في عصر النهضة على عفوية القرون الوسطى وتركزت جمالية هذا العصر حول قضايا الانتظام والتعميم والأسلوب وقد استعاد الفنان والخزاف نظام الشكل الفني الذي أفرزته عبقرية الأقدمين وبالرغم من اختلاف الاتجاهات الفنية في عصر النهضة إلا أن معظم موضوعاتها والتي استمدتها من الطبيعة تناولتها بأساليب واتجاهات مختلفة، جعل من الطبيعة موضوعاً أساسياً لعمل الفني أو عناصر داعمة في بناء أشكاله وأعماله من خلال تطورات العلوم التجريبية، ولقد وجد فنانون وخزافو عصر النهضة طريقة جديدة في فنونهم من خلال دراستهم المتأنية للطبيعة، فأصبحت الحياة بمادتها الطبيعية وبكل تفاصيلها في عصر النهضة موضوعاً للملاحظة والوصف والاكتشاف، وذلك مع بدايات القرن الرابع عشر الميلادي، حيث استغرق فنانونها و الخزافون في دراسة الطبيعة بكل جوانبها.

يقول عطيه: " من المعروف أن الفنانين في عصر النهضة، وبخاصة في فينيسيا قد سمحوا لعنصر المنظر الطبيعي أن يأخذ مكانه المهم في أعمالهم، ثم أصبح المنظر الطبيعي موضوعاً مستقلاً في القرن السادس عشر، إذ لم يعد الإنسان في مثل هذه الأعمال محوراً جوهرياً." (عطيه 2005م، 47)¹¹²

كما ذكر الزعابي أن أعمال فنانين وخزافي عصر النهضة " قد تميزت بالشاعرية القوية مع الاهتمام بالتفاصيل، واستخدام الطبيعة كعنصر هام ومكمل للأعمال. " (الزعابي 1999م، 251)³⁴

ويؤكد عطيه " أن نظرية المحاكاة للتفكير الجمالي قد سادت خلال عصر النهضة بفضل التأثير الذي أحدثه كتاب الشعر عندما ترجم عن اليونانية عام 1498م، وكشف فيه أرسطو عن وظيفة الفن على اعتبار أنه تقليد للطبيعة في تسامي. " (عطيه 2000م، 59)¹¹⁷

فقد توحدت النزعة الطبيعية مع بزوغ شمس عصر النهضة، وشرع الفنانون في دراساتهم المتأنية للطبيعة، وأعاد الفنانون بمقدرتهم على التخيل تشكيل رؤيتهم للطبيعة، فأصبح العالم بالنسبة لهم مخزن للصور والرموز التي ترجمت إلى فنون. وبأسلوبهم تترابط مادة العمل الفني بأجزائها وعناصرها، بعضها مع بعض، وجميعها في الكل وتمكن الفنانون والخزافون بمهارتهم في تشكيل المادة الخام في صورة فنية حتى يتوحد بناء العمل الفني، ويصبح أكثر من مجرد مجموعة من العناصر الخطية واللونية والشكلية، بل تتشكل في بنائه الأحاسيس والعواطف، وتتحد الصور الخيالية مع الأفكار.

فوجد أن المذهب الرومانسي أهتم بالاستغراق في الطبيعة وإدراك وفهم ظواهرها، والاستجابة لها، والتفاعل معها، والانسجام والاندماج مع جمالها، وذلك بهدف السمو بالإنسان والتواصل إلى معاني السعادة والخير في أحضان الطبيعة بل واعتبروا الطبيعة قوة مستقلة ينمو فيها الإنسان نمواً طبيعياً بتأثيرها المباشر ويمكنه الانطلاق بطاقاته، نحو التمتع بها.

يقول عطيه عن فنان من فناني عصر النهضة " كان كلود لوران مصوراً حالمًا، رسم المناظر الطبيعية بحس شاعري وخيالي، وتميزت لوحاته للموانئ بطابع حلمي، وفراغ فسيح ونعثر في لوحاته للمناظر الطبيعية كذلك على الأضواء الذهبية الساحرة، التي تمزج بين أشعة الشمس والضباب، مما يتخلل المباني والأشجار، والآفاق الفسيحة. " (عطيه 2005م، 48)¹¹⁷

وبالإجمال نجد أن فن وخزف عصر النهضة امتاز بأن موضوعاته الفنية اصطبغت بالجانب العلمي، وطبقت على أصول وأسس ونظريات وقوانين معرفية وعلمية، المستخلصة من الطبيعة حيث أصبحت الطبيعة نقطة انطلاق نحو التنظيم الكامل، والجمال المثالي في فنهم الأشكال من (10 – 17).

ويذكر حسن " يبدو لنا بوضوح أن الفنانين في عصر النهضة قد استمدوا منذ ذلك الحين عناصر عملهم الفني من أشكال الطبيعة، كالأشخاص والمناظر الطبيعية، ثم يكونون منها موضوعاً يطلقون لأنفسهم العنان في تخيله. " (حسن د. ت، 93)⁶³

مما سبق تجد أن فناني وخزافي عصر النهضة قد جعلوا الطبيعة بكل عناصرها تحتل معظم أعمالهم، وهذا يعني قدرتهم على استخدام العقل كأساس للعملية الإبداعية في فهم أكثر من

عواطفهم وتصوراتهم، حيث أصبحوا يعتمدون في فهمهم على تطبيق القواعد والأسس العلمية المكتشفة في عصرهم، وخاصة فيما يرتبط بالضوء، والظل، والمنظور، والتناسب واللون والشكل، والفراغ...



شكل (10)

تماثيل إنجليزية ترجع للقرن السادس عشر، الشكل يمثل امرأة ورجل وطفل يجلسان على جذعي شجر مزين بأوراق الشجر وطائرين، ارتفاع 27 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_English_Pottery_20.html



شكل (11)

آنية خزفية من ألمانية، ترجع للقرن السادس عشر، مزينة بنقوش من الزهور وأوراق وأغصان شجر، الارتفاع 23 سم.

[http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue European Pottery Page 5 55.html](http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue%20European%20Pottery%20Page%205%2055.html)



شكل (12)

طبق من ألمانية، يرجع للقرن السابع عشر، مستوحى من شكل الزهرة مزين برسومات زهور
باللون الأزرق، مطلي بالجليز، القطر 34,5 سم.

[http://www.chinese-porcelain-
art.com/acatalog/Catalogue_European_Pottery_Page_5_55.htm](http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_European_Pottery_Page_5_55.htm)



شكل (13)

طبق من إيطاليا يرجع للقرن السادس عشر، مستوحى من شكل الصدفة ومزخرف بمنظر طبيعي، من أعمال كل من الفنان جيورجيو بيكي و نيجرو بونتي ، قطر الطبق 24 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_Italian_Pottery_83.html



شكل (14)

طبق من أسبانيا يرجع للقرن السادس عشر، مزين بنقوش لأوراق الشجر، وخطوط مختلفة.
قطر 31 سم

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_Spanish_Pottery_121.html



شكل (15)

فازة من فرنسا ترجع للقرن السابع عشر من أعمال نيفرز مزينة بمنظر أشجار في موسم الخريف، الطول 30 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_European_Pottery_Page_5_55.html



شكل (16)

طبق من أسبانيا يرجع للقرن السابع عشر، مزين بصورة منظر طبيعي، القطر 28 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_Spanish_Pottery_121.html



شكل (17)

طبق من أسبانيا يرجع للقرن السادس عشر، مزين بنقوش على شكل أوراق شجرو أزهار.
القطر 41 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_Spanish_Pottery_121.html

فن الخزف والطبيعة في العصر الحديث:

تميز القرن العشرين بالتطور في الإنجازات العلمية والتقدم في مجالات متعددة وتكنولوجيا الأجهزة والمعدات والإلكترونيات حتى عرفت تلك الفترة باسم عصر التكنولوجيا، وعصر غزو الفضاء، فمن ثم كانت فلسفة المجتمع تتجه نحو التعبير عن الأفكار الجديدة لمفهوم الحياة المعاصرة للأفراد وبالتالي لأثرها على فكر الخزاف ورؤيته وثقافته وإنتاجه.

و منذ بداية القرن العشرين ابتعد الفن ابتعاداً كبيراً عن المؤلف من مظاهر الطبيعة. وأصبح هدف الخزاف الحديث ليس قاصراً على المحاكاة الحرفية لصور الطبيعة وأشكالها، وإنما سعى للتعبير عن الرؤية العميقة الكامنة في تركيبها والكشف عن حقيقة الأشياء.

واعتنى الفنان والخزاف في العصر الحديث بمبدأ التلخيص والتجريد في محاولاته للوصول إلى الحقيقة، وقد برز فيه عدد من الفنانين الكبار مثل: بيكاسو، برناد ليتش، سيزان، مونيه، قان جوفخ، دافيد، رينوار، سلفادور دالي، وغيرهم.

والذي كان لهم الفضل في ظهور وريادة الحركات الفنية الكبرى مثل: التعبيرية، والتجريدية، والسريالية، والتكعبية..، حيث أصبح الفن الحديث ذو استقلالية عن الخلفيات الفكرية والفلسفية والتي كونتها الفنون السابقة، إذ لم يعد مجرد تعاليم دينية بل أصبحت فكراً جديداً.

ولقد ترافقت نظرة الخزاف إلى الطبيعة مع الكشوف العلمية في مجال الضوء والإدراك والحركة، وعلم النفس، فمن الطبيعي أن تكون للبحوث العلمية الحديثة للطبيعة، وخاصة التي كشفت عن العوالم التي لا ترى بالعين المجردة أن تفتح مجالات واسعة أمام الفنانين لإدراك القوانين السائدة والكامنة في وجود الأشياء. وأصبح الخزاف باحثاً في أعماق النفس البشرية وظواهر الطبيعة ومكوناتها، وأصبحت القيم الفنية نفسها قيماً متجددة، لأنها قيم متحركة متولدة باستمرار، فهذه القيم لا يمكن امتلاكها بالفعل فقط، وإنما في الكشف عن أعماق الطبيعة والحياة، وممارسة الكشف هي الإبداع، فأتجه الخزافون يعبرون عن أفكار جديدة لتلخيص وتجريد الأشكال وإعادة صياغتها.

ويشير إلى ذلك زهران فيقول: "أصبحت الضرورة التشكيلية تقضي بوجوب الاستيعاب الكامل للمظاهر المتغيرة والانتماء للفكرة الجيدة والشمول والمرونة في الأداء لتمكين المتغيرات السريعة من أن تأخذ مجراها دون إبطاء أو إهدار للجهود أو الموارد أو الوقت وهذا بالطبع بات

يحتم تحويل الانزلاقات التشكيلية والبيئية الفوضوية إلى نظام متكامل معروف ومتداول ليوأكب مقتضيات الزمان والمكان والعصر. " (زهران 1977م، 46) ⁸²

ويذكر عطيه " كانت فلسفة شيلينج ، 1775-1804م (*) نظرة متعالية حول الفن، إذ أن الفن في رأيه يمثل اللامتهدى ويجسد المطلق ويجمع بين الذات والطبيعة فإن الفن والطبيعة هنا يمثلان في اتحادهما نشاطاً مثيراً. ويصور شيلينج العمل الفني وكأنه ينتج عن عبقرية تلقائية مثل الطبيعة ذاتها. " (عطيه 2000م، 132) ¹¹⁰

فتعددت مدارس الفن، وتعددت الاتجاهات التشكيلية، وأصبح الاتجاه السائد هو حرية التعبير، دون قيود أو حواجز، مما دفع الخزافون إلى تناول الطبيعة في حدود واسعة، وبكل أبعادها. فكانت الطبيعة في الفن الحديث واضحة في أعمال معظم الفنانين والخزافين، وأصبحت إحدى المنابع الرئيسية لتطوير فنهم، والذي من خلاله برع فن جديد، استلهم موضوعاته من الحياة اليومية المعاشة والطبيعية المباشرة، والتي ارتبطت بحاستهم الفنية، والتي قد تبددت لدى بعض الفنانين الذين مهدت أعمالهم لظهور بعض الاتجاهات والمدارس الفنية.

يقول يونان: " توجد دراسات كثيرة حاولت تبيان العلاقة بين المنطق التشكيلي لصور الفن الحديث ومقارنتها بمنطق تراكيب عناصر من الطبيعة، قد تكون من دنيا النبات أو المرجان أو العظام أو القواقع أو الإشعاعات الكهربية أو المجالات المغناطيسية أو ذبذبات السوائل، فقد قام أحد أساتذة الفن بمعهد التكنولوجيا في ماساتشوستس بالولايات المتحدة عام 1912م وجمع طائفة كبيرة من صور الطبيعة الغير مألوفة، والتي كشفت عنها الأبحاث العلمية الحديثة فوجد ملامح عديدة مشتركة بين هذه الصور العلمية وبين كثير من لوحات التصوير الحديث. كذلك قامت شركة جيبي السويسرية للمنتجات الكيماوية، بتنظيم معرض في قاعة الفن بمدينة بال ، جعلت عنوانه الفن والطبيعة للمقارنة بين اللوحات الفنية الحديثة وبين الصور العلمية للأنسجة المعدنية والحيوانية. " (يونان 1996م، 230-231) ¹⁴⁴

ولقد اتسم القرن العشرين من خلال أعمال الخزافين المعبرة عن حركة الخزف والفن الحديث بثورة على كل التقاليد الفنية السابقة، فتوجه الخزف والنحت الحديث إلى التعبير عن الشكل والمضمون مستفيد من التقدم العلمي والتكنولوجية ، متناول لموضوعات مستمدة من الطبيعة والحياة المعاصرة الأشكال من (18 – 33).

(*) شيلينج : فيلسوف من فلاسفة الفن عاش بين الفترة من (1775م – 1804م) .

إن صلة الفن الحديث بالطبيعة، صلة قوية، إذ أن الخزاف لم يعد يتعامل مع الأشياء المرئية لكنه بدأ يتعامل مع تراكيب الأشكال في قوانينها المجردة، فأصبح الخزاف الحديث يسبر أغوار الطبيعة، ويكشف عن القوانين الديناميكية في بنائها وتركيبها.

وبذلك أصبح للخزف الحديث مميزات يختص بها عن الفنون الأخرى القديمة التي كانت تركز على تقليد أو محاكاة الطبيعة، فقدم الخزاف ابتكارات خزفية جديدة، مما أدى في نفس الوقت إلى التحول عن تلك الجماليات الكلاسيكية القديمة منها إلى الحديثة، فقام بالتجريب والتعديل وهدم الأشكال ليعيد بناءها من جديد.

يقول حسين: "من أهم التجارب الحديثة في الخزف ما قدمه كل من: فونتانا الإيطالي، وميلوتي، والتركي أوجير، والامريكي راندا، والتشيكي تيكال.. فمنذ نهاية القرن الماضي وبداية القرن العشرين ولد الخزف ولادة جديدة مدفوعاً نحو خلق حركة عالمية خزفية حديثة..، ويرجع الفضل في ظهور هذه الحركة الجديدة إلى فنانيين أمثال ميرو عام 1893م، وليجيه 1962م وبابلو بيكاسو عام 1973م." (حسين 1982م، 7)⁶⁶

وبدراسة الخزاف للطرق القديمة للتشكيل الحر واليدوي، أخرج أشكال دون التزام بالتمثال عن طريق بناء الأشكال بقطع صغيرة مستطيلة الشكل أو اسطوانية، وتوصل إلى نتائج وطرق متعددة للشكل اليدوي استفاد منها النحاتون فتحولوا بنحتهم إلى تشكيلات خزفية مفرغة مما سهل عليهم الاستفادة من الطبيعة وعناصرها المختلفة بشكل أوسع.

إن للطبيعة دور فعال وحيوي في إلهام الخزاف، لقيم جمالية ما زال الخزافون والفنانون يحاولون الإفصاح عنها حتى الآن. وتؤكد الباحثة على أن الرؤية الفنية للطبيعة بدت ظاهرة سطحية تعبيرية ثم تقدمت إلى رؤية جوهرية داخلية تحليلية شمولية لكل ما في الطبيعة، تأثرت بتقدم العلوم وتطور الوسائل وتقدمها. مما دفع الباحثة إلى أن تواصل البحث في رؤية متجددة ومتطورة لعناصر الطبيعة مستفيدة من التكنولوجيا الحديثة.



شكل (18)

فازة عليها نقش لزهرة من أعمال الفنان أليكسندر لايدر، يرجع تاريخها للعام 1890 م.

<http://www.studiopottery.com/cgi-bin/pp.cgi?item=2664>



(أ)



(ب)

شكل (19)

فازة من أعمال الفنان أليكسندر، لايدر، يرجع تاريخها للعام 1876
منقوش عليها زهور كما يلتف عليها تمثال من الزواحف، ارتفاع 20 سم.

<http://www.studiopottery.com/cgi-bin/pp.cgi?item>



شكل (20)

طبق من أعمال الفنان الإنجليزي بيرنارد ليتش، يرجع تاريخه للعام 1936 م منحوت عليه
صورة طائر البوم وبعض الزخارف الخطية.
قطر 51 سم

<http://www.studiopottery.com/cgi-bin/pp.cgi?item=4501>



شكل (21)

أنية من الخزف على شكل طائر الأوز، للفنان توماس برانام، يرجع تاريخها لأواخر القرن التاسع عشر.

<http://www.studiopottery.com/cgi-bin/pp.cgi?item=4746>



شكل (22)

طبق خزف من أعمال الفنان بابلو بيكاسو، مزخرف ببعض العناصر الطبيعية يرجع للعام 1953م.

<http://www.sapergalleries.com/PicassoCeramics.html>



شكل (23)

فازة من أعمال بابلو بيكاسو، مستوحاة من شكل الطائر، يرجع تاريخها للعام 1953 م بارتفاع
30 سم وعرض 21 سم

http://www.denisbloch.com/object.php?artist=Pablo_Picasso&title=Choquette_Mate&artist_id=2&object_id=606&cat=&medium_id=36&type_id=25



شكل (24)

أنية خزفية، من أعمال بابلو بيكاسو مستوحاة من شكل السمكة مطلية بالجليز، يرجع تاريخها
للعام 1952 م

[http://www.denisbloch.com/object.php?medium_id=36&name=Picasso
&artist_id=2&object_id=605&cat=&title=Sujet Poisson](http://www.denisbloch.com/object.php?medium_id=36&name=Picasso&artist_id=2&object_id=605&cat=&title=Sujet Poisson)



شكل (25)

طبق خزف من أعمال الفنان بابلو بيكاسو، مزين بعناصر من الطبيعة متمثلة بفارس على صهوة جواده أثناء صيده للبقر الوحشي، يرجع تاريخها للعام 1953 م.

http://www.denisbloch.com/object.php?artist=Pablo_Picasso&title=Corrida&artist_id=2&object_id=602&cat=&medium_id=3&type_id=1



(أ)



(ب)

شكل (26)

فازة من أعمال الفنان بابلو بيكاسو، فوهة العمل مستوحاة من رأس طائر ومزخرف بعناصر طبيعية، يرجع تاريخها لعام 1953 م.

<http://www.masterworksfineart.com/inventory/2496>



شكل (27)

وعاء من ايطاليا لحفظ الأدوية ، يرجع للقرن الثامن عشر، مطلي باللون الأزرق مزخرف
بمنظر طبيعي، عبارة عن رسومات لمنازل ريفية وأشجار وطيور تحلق في السماء.
الارتفاع : 15 سم، العمل مطلي بالجليز

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_Italian_Pottery_83.html



شكل (28)

أنية خزفية بغطاء من إيطاليا، ترجع للقرن الثامن عشر، لها مقابض على شكل رأس الصقر ومزخرفة بمناظر طبيعية، مطلية بالجليز، ارتفاع 47 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_Italian_Pottery_83.html



شكل (29)

أنية خزفية من إنجلترا، ترجع للقرن التاسع عشر، مستوحاة من ثمرة القرع، ومزخرفة بزخارف نباتية، قطر 16 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_English_Pottery_20.html



شكل (30)

طبق من إنجلترا، يرجع للقرن الثامن عشر، من مجموعة دبليو إيه بييري مزخرف بزخارف نباتية ، عبارة عن أوراق شجر البلوط وفواكه، قطر 36 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_English_Pottery_20.html



شكل (31)

أنية خزفية ترجع للقرن الثامن عشر، لها مسكات مستوحاة من ورق الشجر
القطر مع المسكات 26 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_English_Pottery_20.html



شكل (32)

تمثال خزفي من إنجلترا، يرجع للقرن الثامن عشر، على شكل أسد، طول 7 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_English_Pottery_20.html



شكل (33)

أنية إنجليزية، ترجع للقرن التاسع عشر، مزينة بنقوش زهور صغيرة ومقابض على شكل أغصان شجر، ومزخرف بزخارف نباتية، الطول 15 سم.

http://www.chinese-porcelain-art.com/acatalog/Catalogue_English_Pottery_20.html

فن الخزف والطبيعة في العصر المعاصر:

تشكل الطبيعة المصدر الأول للفنان، فهي تزخر بالكثير من مواطن الإلهام الفكري والحسي والتجريبي، والتي تتمثل في عناصرها المتنوعة، وما تحويه من مفاهيم وقيم تشكيلية، وعناصر زخرفية، تساعد في إثراء المدركات البصرية والوجدانية والفنية لدى الفنان وتدفعه إلى الإبداع بطرق مختلفة.

ولا شك في أن التقدم العلمي والتكنولوجي الكبير الذي تفجر في العصر الحديث وما زال في تقدمه إلى وقتنا الحاضر، كان له صداه الكبير في اتجاهات الفن التي ظهرت. وقد أثمر تطبيق المنهج العلمي التحليلي على الحياة الإنسانية ثورة فكرية وعلمية غيرت نظرة الإنسان إلى ما حوله وامتدت إلى تغييرات كبيرة في حياته، وقد ساهم التقدم العلمي والتكنولوجي في تطور الوسائل المختلفة للكشف عن خبايا الطبيعة التي لم تكشف من قبل. ولم تعد الطبيعة في نظره تعني تلك المظاهر والعلاقات الخارجية للأشكال والتي تمثل العالم الخارجي بنظرة سطحية لا تتجاوز مساحة رؤيته الذاتية، واستطاع الفنان في ظل التقنيات الحديثة أن يستمد عناصر عمله الفني من أشكال وهيئات الطبيعة التي يتفاعل معها، فتبلورت علاقة الفنان بالطبيعة وأصبح لكل فنان اتجاه فني مستقل بذاته، وزاد عطاءه وأصبحت الطبيعة تعني للفنانين منبع لا حدود له في إدراكه.

وقضت الضرورة الفنية بوجوب استيعاب المظاهر المتغيرة والانتماء للفكرة الجيدة والشمول بما يتناسب مع طبيعة التغير والتطور والنمو السريع في نواحي متعددة من الحياة وبدأ الفنان يتعامل مع تراكيب الأشكال في قوانينها المجردة ليكشف عن القوانين الديناميكية في بنائها وتركيبها، بعد أن كان يتعامل مع الطبيعة من خلال المظاهر المرئية لعناصرها الخارجية، لذا تولدت لدى الفنانين والخزافين المعاصرين الرغبة الجادة في التعرف على أسرار الطبيعة من خلال الفهم العلمي لمنطق الشكل في الطبيعة، حتى تبلور أسلوبهم الفني وطرقهم الخاصة من خلال صياغتهم للطبيعة، أيًا كان اتجاهاتهم الفنية أو الخامات التي استخدموها في التعبير أو التشكيل.

يقول برونوفسكي: نقلاً من مايكل انجلو " عندما تتحد اليد مع العقل تفرض المادة ذاتها عن طريق اليد محددة بذلك مقدماً شكل العمل للعقل فالنحات مثل البناء يشغل بالشكل الموجود داخل الطبيعة وهذا الشكل موجود ومتوفر سلفاً في هذا الكون وهذا القول مجازاً ولكنه ينطق بالحقيقة حول علاقة الاكتشاف الموجودة بين الإنسان.. والطبيعة فمن ناحية يمكن القول بأن كل شيء تكتشفه موجود سلفاً هناك، فمثلاً الشكل المنحوت والقانون العلمي الطبيعي تخفيهما كليهما المادة الخام في داخلها ومن ناحية أخرى فإن ما يكتشفه الإنسان إنما يكتشفه ذلك الإنسان نفسه بمعنى أن الأمر لن يتخذ نفس الشكل على يد إنسان آخر فلا الشكل المنحوت ولا القانون العلمي سيكونان نسختين متطابقتين عندما ينتجها عقلان مختلفان في عصرين متباينين فعملية الاكتشاف علاقة مزدوجة من التحليل والتركيب معاً. فالتحليل تبحث هذه العملية عما هو موجود هناك ولكنها كتركيب بعد ذلك تقوم بجمع الأجزاء إلى بعضها بشكل يتخطى فيه الفكر الخلاق مجرد الحدود ومجرد الهيكل الذي تقدمه الطبيعة. " (برونوفسكي 1981م، 38-70)⁵⁶

والخزف المعاصر شأنه شأن سائر الفنون قد تأثر تأثيراً واضحاً بمقتضيات العصر يقول البسيوني: " نحن نعيش في زمن يتسم بتغير عظيم في مناشط الإنسان جميعها ولا يتسم عصرنا الحاضر بالتغير الدائم فحسب بل يمكن أن يعد في يوم من الأيام مرحلة من أسرع وأعرق مراحل التغيير التي لم يعرفها الإنسان من قبل وأهم شيء يوصف به ذلك العصر أنه عصر علمي، فقد وضع تأكيداً بارزاً على البحث العلمي والتجريبي. " (البسيوني 1983م، 19)¹⁹

فقد تطور الخزف خلال الستين سنة الماضية حيث أخذت المظاهر التقليدية تتوارى إلى الخلف وتحل محلها المظاهر البنائية والتركيبية العضوية* المعاصرة سعى الخزافون من خلالها إلى محاولة خلق مفهوم جديد للشكل يختلف في مضمونه وثقافته عن الشكل الكلاسيكي التقليدي والمتوارث، فظهرت قيم جديدة أضافها الخزافون المعاصرون من خلال الشكل والمضمون وليست مجرد إضافة شكلية فحسب ولكنها إضافة مرتبطة بالتطورات العلمية والتكنولوجية في العصر الحديث.

والطبيعة بما تحويه من أنماط وأشكال عضوية* وأشكال هندسية* كانت ولا تزال أحد أساليب العرض الأساسية للتعبير الفني في جميع الفنون التشكيلية ومن بينها الخزف، وأصبح العالم قائماً على البحث والتنقيب وسبر أغوار الطبيعة واستخلاص ما تزخر به من قوانين وتراكيب والاستفادة منها في تطوير الفنون.

ويؤكد حسين ما للطبيعة من تأثير إيجابي على الفنون ومن ضمنها الخزف فيقول: " قد يحصل الفنان على قانون جمالي من خلال قطعة من الحجر أو الزلط الصماء حيث يتضح الاندماج والعضوية بين أجزائها بالإضافة إلى جمال النسب التي توحى بالكثير من الأشكال والأفكار الفنية، وإذا نظرنا إلى شكل من الأشكال الخزفية أو النحتية في أي عصر من العصور والتي تأخذ هياكل تجريبية نرى أنها ليست في الواقع من محض الخيال وإنما لا بد وأن يكون لها صدى مهما تبلغ غرابتها سواء ما يماثلها أو ما يناظرها في صور الطبيعة على شتى اتساعها" (حسين 1986م، 57)⁶⁵

والفنان الخزاف المعاصر لا ينظر إلى الطبيعة لينقلها أو يحاكيها فهو يرى موضوعه الخيالي بما تحويه من قيم ورموز وخيال وغموض ويفهم لغة التشكيل فيمارسها وبجانب ذلك يستطيع أن يعبر عما رأى وأحس فهو إذا يقوم بعمليتين يتأثر ويؤثر.

* الفن العضوي: فن يعتمد على جوهر الأشياء، لامظهرها، والتعبير عن نسق ووحدة الطبيعة وحيويتها وتجانسها.

* الشكل العضوي: هو نسق من الأشكال الطبيعية الذي يتحقق عن طريق العوامل البيولوجية المختلفة، وهو كل ماله تركيب أو بناء مادي منتظم له مميزات أو ينتمي إليه، أو يتصل بكائنات حية.

* الأشكال الهندسية: هي الأشكال التي تتخذ نسقاً هندسياً، وهي الأشكال التي تتخذ هيئة هندسية وتحتوي على خطوط مستقيمة وأقواس وزوايا وترسم بواسطة الأدوات الهندسية.

يتأثر بالمثيرات الفنية العديدة التي تزخر بها الطبيعة والتي لا حدود لها من ألوان وأشكال وتناسق وإيقاعات – سبحان الخالق المبدع لها – فينفعل ويتحرك داخله دافع التعبير عما أحس وعما أثاره فيعكسه بخامات الألوان أو الطلاءات والطينات.

يقول الريدي نقلاً عن جون ديوي " إن الفن ليس هو الطبيعة وإنما هو الطبيعة معدلة بفعل اندماجها في علاقات جديدة تتولد بمقتضاها استجابة انفعالية جديدة. " (الريدي 1985م، 32)³³

ومنذ بداية القرن العشرين والعالم قد دعم مجالات بحثه بأجهزة متطورة وبطرق تحليلية دقيقة مكنت الفنان الخزاف المعاصر من الوقوف على كثير من الأسرار العميقة للطبيعة فلم يعد يتحدد مفهوم الطبيعة بعد ذلك وفقاً لافتراضات من الخيال أو وفقاً للمظاهر المحسوسة بالعين المجردة فقد وصلت المعرفة إلى آفاق عميقة وفي عصرنا الحاضر هناك بعض الفنانين الذين شغفوا بعناصر من أشكال الطبيعة مثل العظام والقواقع والحصى والثمار والأشجار واعتبروها مصدراً للإيحاء بموضوعات وأشكال خزفية متعددة وصباغات لأعمالهم وتنوع للتعبير فيها الأشكال (34 – 55).

وقد تنوعت أساليب تعبير الخزافين المعاصرين عن تأثرهم بالطبيعة فكان لكل خزاف مدخله في التعبير فهناك الواقعي والتجريدي والتكعيبي والسريالي وغيرها من الاتجاهات الفنية المتعددة والتي ساعدت على تطوير الشكل الخزفي المعاصر.

وتلخص الغوري أعمال الفنانين الخزافين الذين تأثروا بالطبيعة حيث قسمتهم إلى اتجاهين فتقول: " ونتيجة لهذه الاتجاهات والمدارس المتعددة التي تأثر بها فن الخزف النحتي، أظهرت اتجاهات جديدة ومنها:

الاتجاه الأول: وهو سيطرة العديد من العناصر الطبيعية على معظم الأعمال الخزفية النحتية.

الاتجاه الثاني: وهو الاعتماد على صياغات تجريدية والابتعاد عن الطبيعة معتمدين على الأشكال الهندسية البسيطة والخطوط المستقيمة والمنحنية وكان بعضهم يتبعون الاتجاهين في نفس الوقت ومن بعض هذه الصياغات التي اتبعها الخزافون المعاصرون:

1- صياغة اعتمدت على استثمار العناصر الطبيعية ومعالجتها في تكوينات تعتمد على المحاكاة والتحوير والتبسيط وإعادة تركيبها.

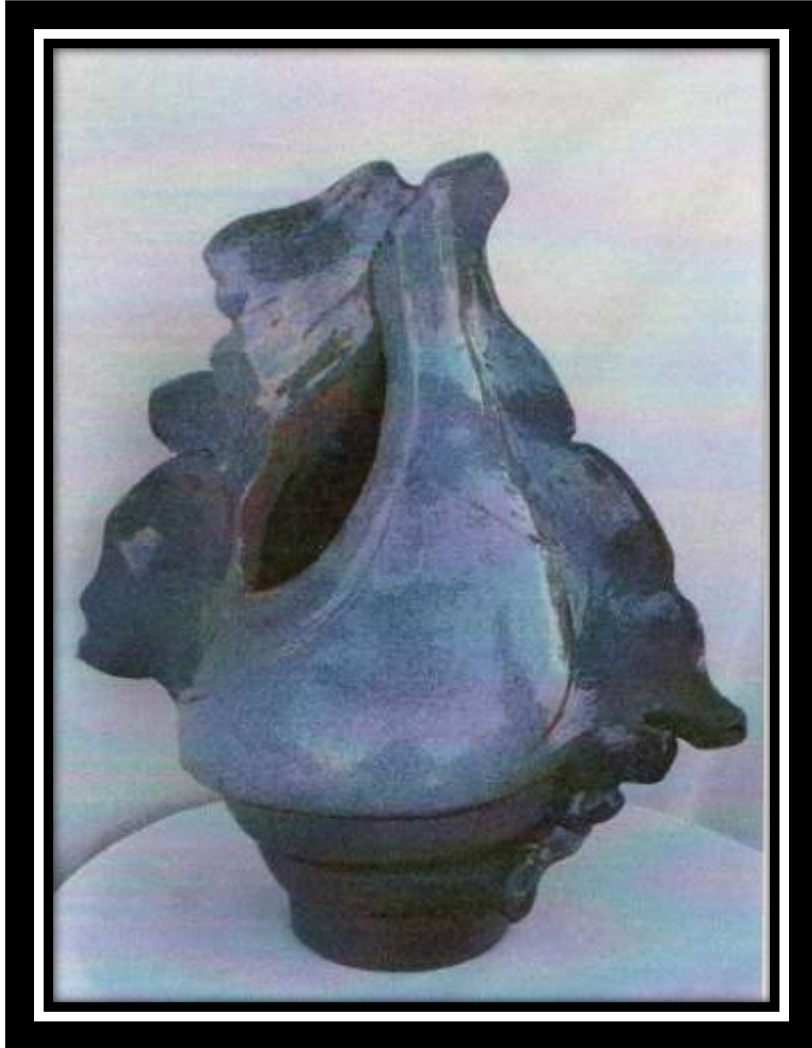
- 2- صياغة تميزت بالتعبير عن الطبيعة وصاغت صياغة هندسية في صورة مساحات وأحجام تعتمد في توزيعها على التركيبات الكلية والجزئية وعلى تعدد اتجاهاتها وإيحاءاتها التعبيرية.
- 3- صياغات مجردة اعتمدت على التعبير عن جوهر العناصر الطبيعية وفق العديد من النظم العضوية والهندسية.
- 4- صياغات اعتمدت على إظهار عنصر الحركة بحيث يتبادل الشكل مع الفراغ أو التكبير والتصغير في الوحدات.
- 5- صياغة اعتمدت على التعبير عما خلف الحقيقة واللاشعور معتمدة على التلقائية والمبالغة والخيال.
- 6- صياغة استخدم فيها الخامات المستهلكة وبعض الخامات كالنحاس والزجاج والحديد وغيرها كوسائط مع الخامة الأساسية وهي خامة الطين." (الغوري 2001م، 129)⁴⁵

وفيما يلي مجموعة مختلفة لأعمال خزفية معاصرة مستوحاة من الطبيعة لبعض الفنانين المعاصرين:



شكل (34)

من أعمال الفنان عبد الغني الشال
شكل خزفي مستوحى من الأشكال المختلفة للعظام .
عن: (السويفي 1994م، 113) ⁴⁹



شكل (35)

من أعمال الفنانة أمينة عبيد
شكل خزفي مستوحى من الحياة البحرية.
(عبيد 1996م، الشكل الخامس)¹⁰⁹



(أ)



(ب)

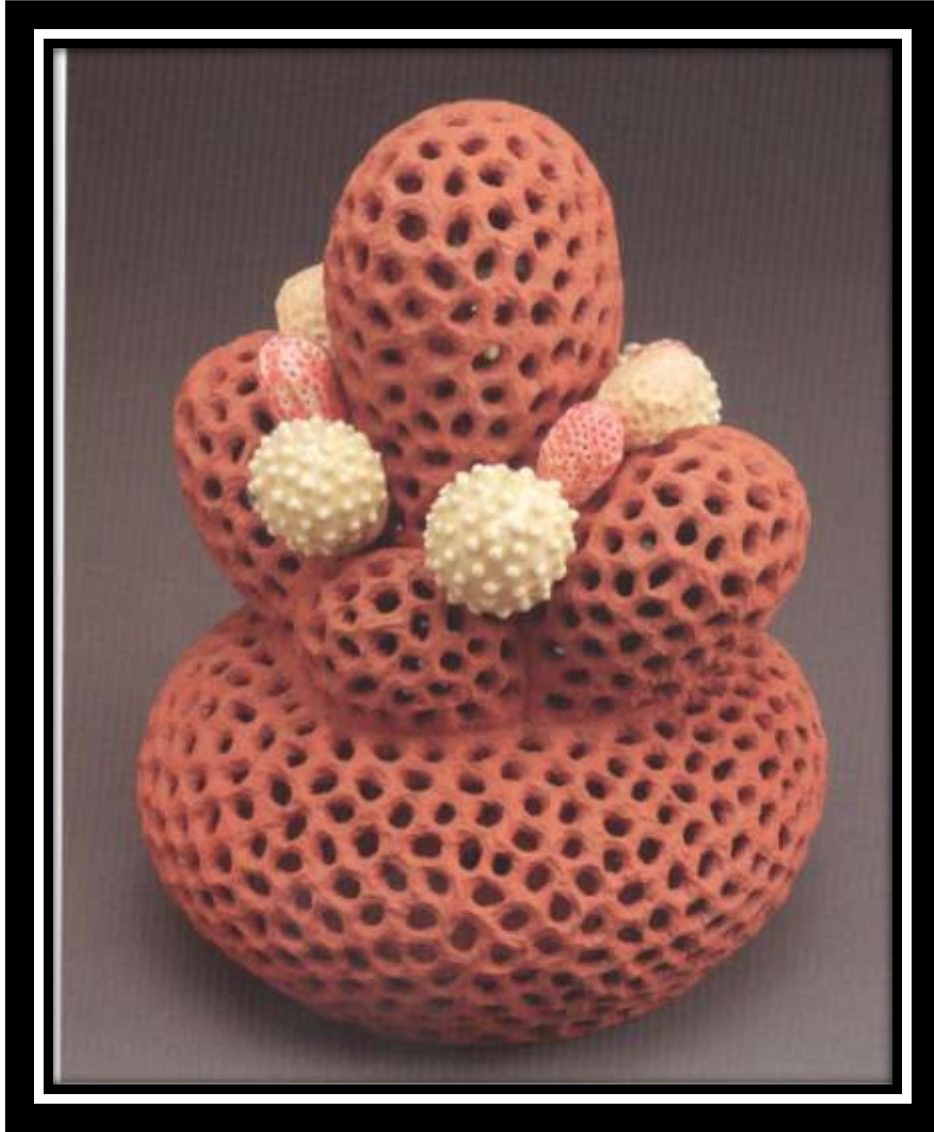
شكل (36)

من أعمال الفنانة عايدة عبد الكريم.

شكلان من الخزف مستوحى من الطبيعة، الشكل (أ) عبارة عن أشكال حرة مستوحاة من لحاء

النخل، الشكل (ب) عبارة عن شكل صخري منبثق منه شكل ذو ملامس قوية.

(السويفي 1993م، 117)⁴⁹

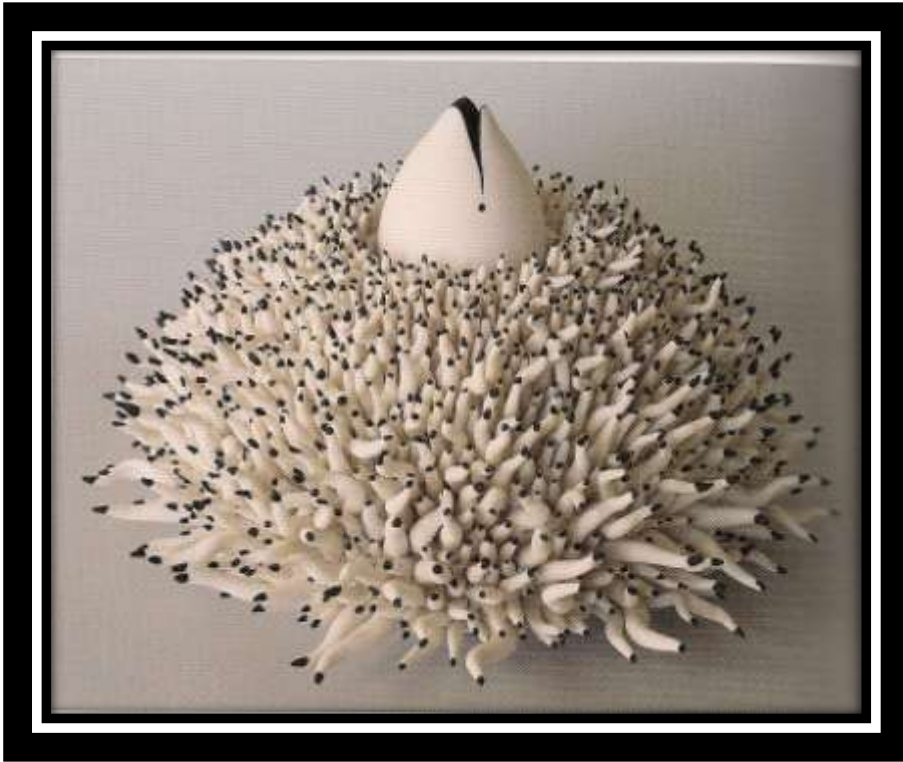


الشكل (37)

من أعمال الفنانة هيلين أوتيرسون Helen Otterson ، الولايات المتحدة الأمريكية،

عمل خزفي مستوحى من حجارة الترانكة.

(Tourtillott 2009، 179)¹⁸²

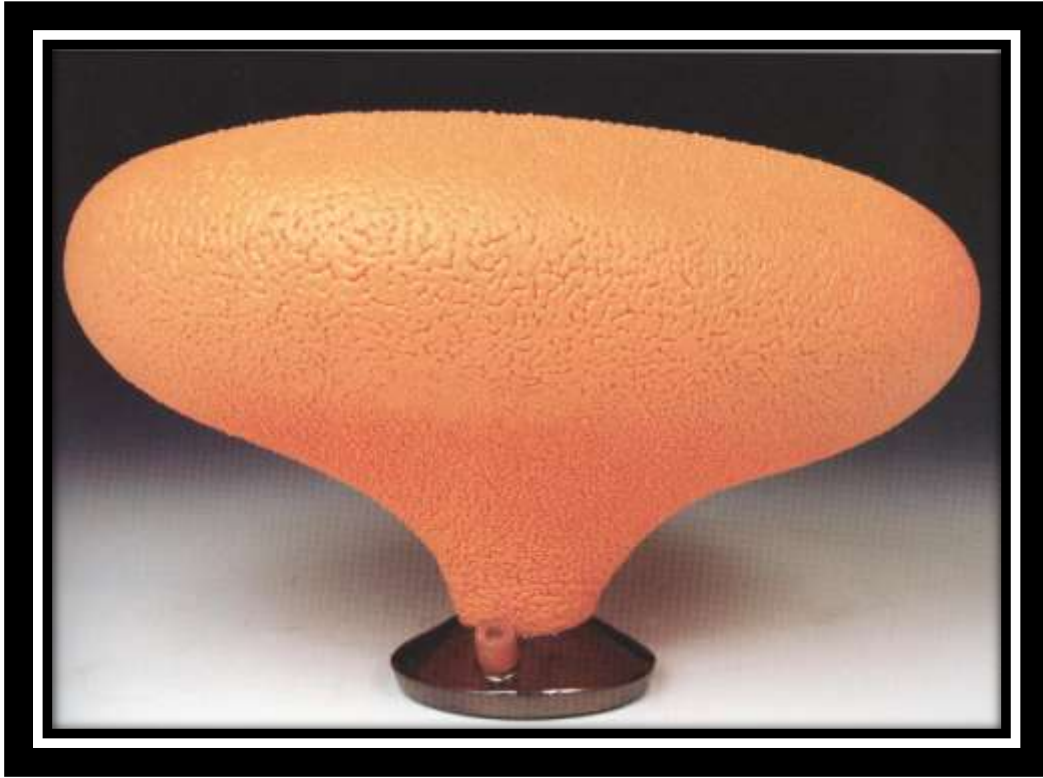


الشكل (38)

من أعمال الفنان Lorna Fraser ، أسكوتلندا .

عمل خزفي مستوحى من أشكال بحرية .

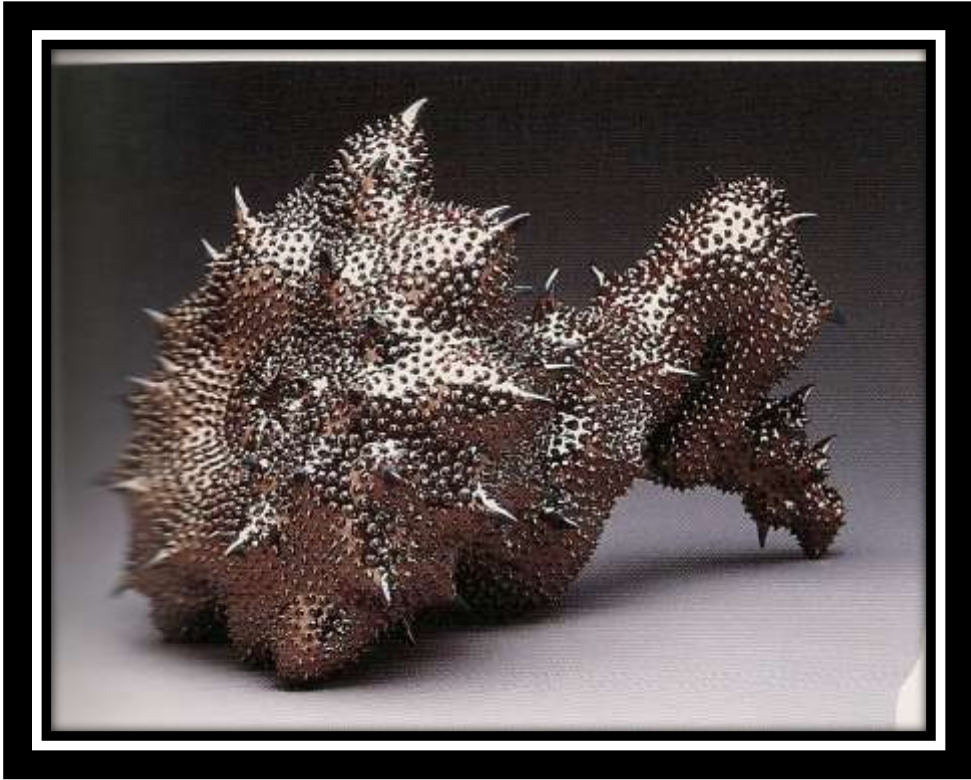
(Tourtillott 2009 ، 170)¹⁸²



شكل (39)

انتفاخ البرتقالة عمل Stephen wolochowicz 2007 ، الولايات المتحدة الأمريكية.

(Tourtillott 2009، 231)¹⁸²



الشكل (40)

من أعمال الفنان Shane M.Keena ،الولايات المتحدة الأمريكية.

عمل خزفي مستوحى من الكائنات البحرية.

(Tourtillott 2009، 223)¹⁸²



الشكل (41)

من أعمال الفنان Ron Mazanowski ،الولايات المتحدة الأمريكية.
جدارية خزفية ملامسها مستوحى من أوراق النباتات والأزهار.

(Tourtillott 2009 ، 55)¹⁸¹



شكل (42)

من أعمال الفنان Catharine Magel ، الولايات المتحدة الأمريكية.
جدارية خزفية تظهر بها زخارف مستوحى من كائنات حية مختلفة.

(Tourtillott 2009 ، 96)¹⁸¹



شكل (43)

عمل من إنتاج كاركتساني ماريا من اليونان، عمل خزفي مستوحى من زهرة دوار الشمس
بزخارف هندسية متعددة.

(بينالي القاهرة الدولي الرابع للخزف 1998م، 150)⁵⁸



شكل (44)

عمل خزفي من إنتاج سيلفيا سكيخت من ايطاليا. عمل خزفي عبارة عن إناء مستوحى من ثمرة القرع.

(بينالي القاهرة الدولي الرابع للخزف 1998م، 175)⁵⁸



شكل (45)

براد من الخزف على شكل جذع شجرة، تايوان

¹⁷²(154 ،2003 Peterson)



شكل (46)

براد من الخزف ذا ملامس مستوحى من ثمرة الفول السوداني، الصين.

¹⁷²(155، 2003 Peterson)



شكل (47)

طبق من الخزف، من أعمال الفنان والتر كيلر، إنجلترا،
مستوحى من الأغصان والأشواك، 1942-2009م.

<http://www.oxfordceramics.com/artists/walter-keeler/dish-with-branches-and-thorns>



شكل (48)

شكل من الخزف من أعمال الفنان الإنجليزي آلن والورك، ملامسه مستوحاة من الشعب
المرجانية، ارتفاع 20 سم، عرض 21 سم، بريطانية، 1931-2005م.

<http://www.studiopottery.com/cgi-bin/pp.cgi?item=4701>



شكل (49)

أنية خزفية لغلي الماء من أعمال الفنان الإنجليزي والتر كيلر، مستوحاة من أغصان الأشجار،
إنجلترا، 1941-2009م.

<http://www.oxfordceramics.com/artists/walter-keeler/fruity-crabstock-teapot>



شكل (50)

من أعمال الفنان محي الدين حسين
مصر، مجسم خزفي مستوحى من جذوع الأشجار، 1936 - 2007م.
محي الدين

http://www.bibalex.org/imagegallery/BA_Gallery_AR.aspx?ID=29&Name=



شكل (51)

عمل على هيئة طائر، للفنان آدم حنين، مصر، 1929-2011م.

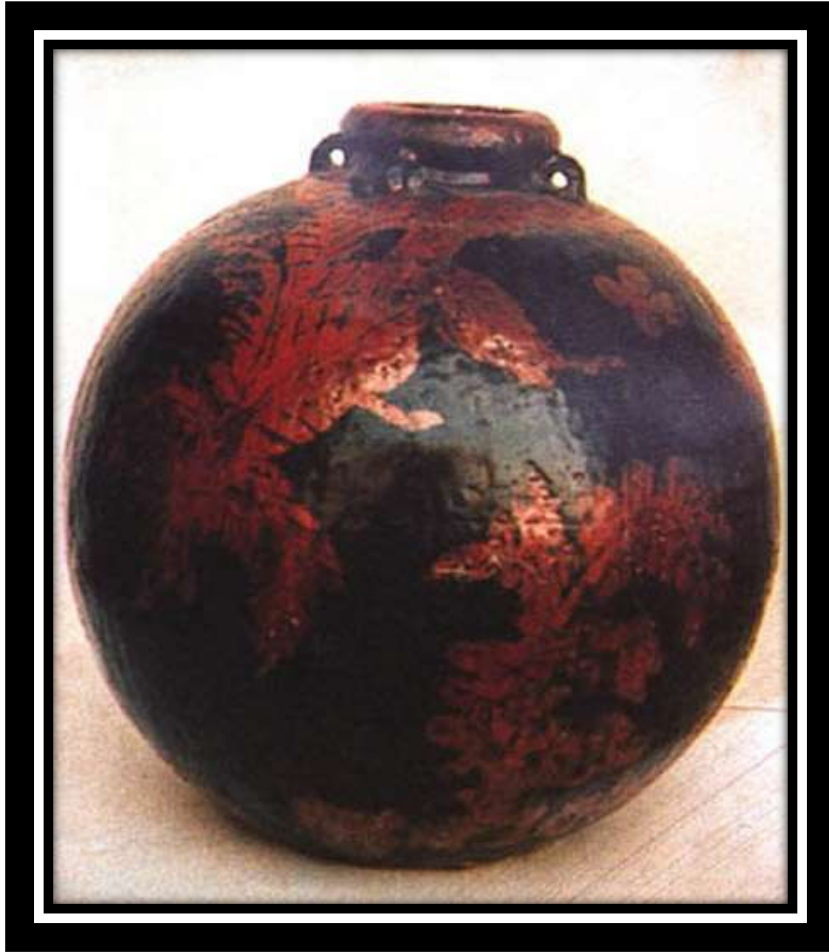
<http://www.tshkeel.com/vb/showthread.php?t=13265>



شكل (52)

عمل للفنان الشرنوبى محمد محمد المرسى، عمل مستوحاة من عناصر طبيعية صخرية، مصر. 1971-2010م.

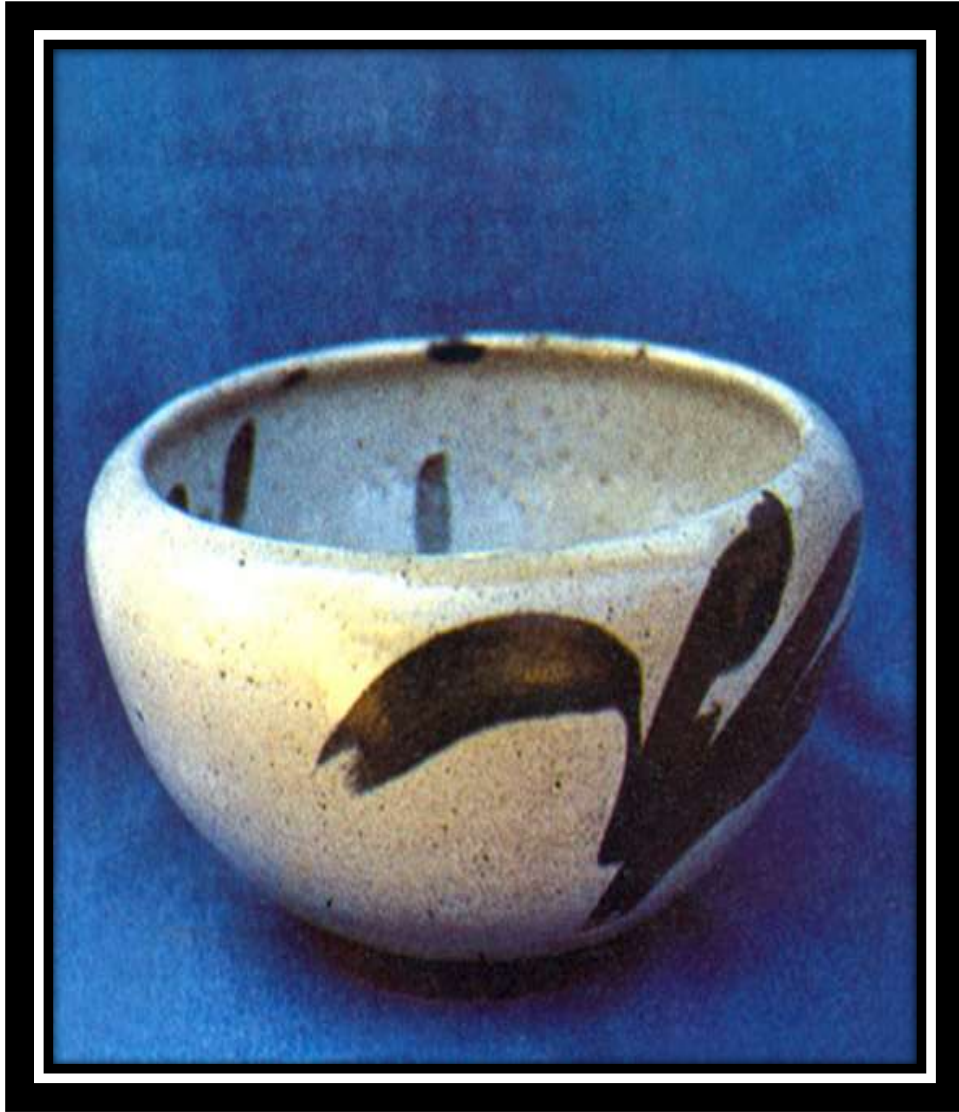
<http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?IDS=631>



شكل (53)

من أعمال الفنان سعيد حامد الصدر، العمل مستوحاة من أشكال الثمار، ومزخرف بعناصر نباتية، مصر، 1909-1986م.

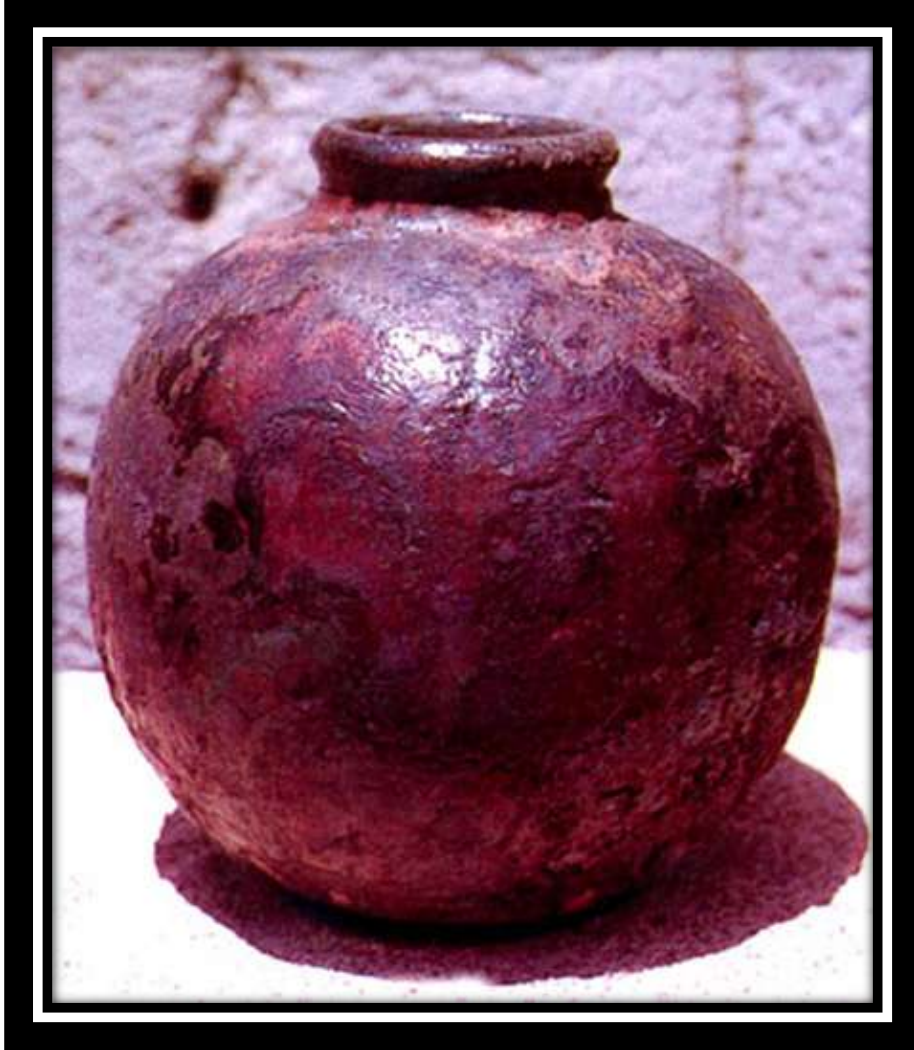
<http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?IDS=96>



شكل (54)

من أعمال الفنان سعيد حامد الصدر، ومزخرف بعناصر نباتية، مصر، 1909 - 1986م.

<http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?IDS=96>



شكل (55)

من أعمال الفنان سعيد حامد الصدر، العمل مستوحاة من أشكال الثمار، مصر، 1986-1909م.

<http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?IDS=96>

المدرسة البنائية وقيمها الفنية في الخزف:

لقد أثرت الاكتشافات العلمية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على معظم الأفكار والمفاهيم الفكرية والفنية والتي انعكست بدورها على الفن فظهرت العديد من المدارس الفنية القائمة على النظريات العلمية والاكتشافات الجديدة، وقد سبق الحديث عنها، كما ظهر العديد من المفاهيم الجديدة عن الفن وظهور الطابع التجريبي الذي أصبح فيما بعد أساساً للحركات الفنية المعاصرة، ومن هذه المفاهيم المذهب البنائي، أو البنائية في الفن كمصطلح آخر له.

تعريف البنائية (Constructivism):

عرفها كامل " هي النظام العام لفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة بعضها ببعض على حساب العناصر المكونة له." (كامل 1972م، 96)¹²⁸

كما عرف عطيه البنائية بقوله: " هي نظم العلاقات القائمة بين مجموع العناصر المكونة للعمل الفني والتي تُعد أحد ثمار الاندماج الحادث بين الفن والعلم بهدف السعي وراء إعطاء رؤية واضحة عن حقيقة الوجود والقوانين الكامنة وراءها." (عطية 1973م، 36)¹¹³

ويتحدث متولي عن البنائية في الخزف فيقول: " استُخدمت كلمة البنائية للدلالة على العمل الفني الذي مضمونة البناء التركيبي المعماري الإنشائي...، إن الكلمة قد استخدمت بطريقة أوسع حينما اتخذت للدلالة على أي عمل فني مضمونه بناءً تركيبياً هندسياً." (متولي 1983م، 20)¹³⁶

وفي مجال الخزف تُعرف البنائية بأنها مصطلح يطلق على اتجاه فني تشكيلي بأبعاده الثلاثية، أي أن يكون مجسماً في هيئته، ويمكن أن يتم بإضافة خامات أخرى لتساعد التصميم.

نشأت البنائية:

البنائية هي حركة فنية ذات طابع هندسي ظهرت في روسيا، واهتمت بالفراغ ومزجت بين مفهومها عن التجريد واستخدامها للخامات والتقنيات الصناعية، واستخدمت كلمة بنائية للدلالة على العمل الفني الذي مضمونه البناء التركيبي المعماري، كما في الأشكال الخزفية.

يعتبر المذهب البنائي من الاتجاهات الفنية الحديثة في القرن العشرين، حيث كان يحمل الملامح التجريدية الهندسية التركيبية من خلال إدراك عنصرَي الزمان والمكان عن طريق الفراغ والشفافية في تحقيق إيقاع متحرك بين الخطوط والكتل والأحجام.

ولقد بدأت الخطوات الأولى لنشأة البنائية من خلال تبني العديد من الفنانين بشكل منفرد لفكرة فن اللاموضوع يقول George: " أنه فناً يحرك النفس البشرية من خلال الأشكال التي لا تشبه شيئاً معروفاً والتي لا تمثل شيئاً معروفاً والتي لا ترمز إلى شيء، فهو فناً يعمل فحسب من خلال أشكال حرة مبتكرة، ولقد ظهر هذا الوصف قبل البنائية بعشرين عاماً لكنه أمدّها بتحديد قوى تضمن التحلي عن الرمزية، كما ظهر النموذج الأصلي للتصور البنائي في العديد من الأشكال مثل الفخار المرسوم منذ آلاف السنين وفسيفساء الأرضيات الرومانية والكنائس المسيحية والشبكيات الإسلامية" (George, 1967, 90)¹⁵⁷

ويظهر ذلك في الأعمال الخزفية والقرميد والجص والتشابكات الحجرية والشبكات المعدنية وغير ذلك من الأشكال، وهذه التخيلات التجريدية تسربت إلى الفنون البصرية عن طريق الفنون النفعية والتطبيقية، وانتقلت من جيل إلى جيل وتغيرت ببطء من عصر إلى عصر وظهرت بأشكال متشابهة في ثقافات مختلفة، وفي العصر الحديث أصبحت الانفعالات الذاتية للحرفيين القائمين على هذه الفنون التطبيقية مميزات لأسس جمالية للفن الحديث.

ومن ناحية أخرى كانت التكوينية كأحد مذاهب الفن الحديث عامل آخر محفز على ظهور البنائية، حيث كانت التكوينية امتداداً طبيعياً لأسلوب سيزان الخاص بمعالجة الطبيعة بأسلوب يميل إلى الهندسية، مثل الكرة والمخروط والاسطوانة، وتطورت التكوينية بشكل سريع متضمنة المدى الفكري للمستقبلية التي عملت مع التكوينية على نشوء فكرة البنائية وإن احتفظت التكوينية التي كان لها تأثير ونفوذ لأكثر من خمسين عاماً بفكرة الموضوع، ولكن دفعها لظهور فكرة البنائية بصفات المميّزة.

وقد عمل بيت موندريان في هولندا والذي كان تكوينياً على رسم تركيبات من التجريدية البسيطة لمناظر من الطبيعة، تصور فناً من العلاقات عرفت فيما بعد بالنظرية التشكيلية، فلقد حول التفاصيل التي رآها في الطبيعة لتتوافق مع ما يراه كقانون عام وحرره من الهيئة الطبيعية، ولكن ليس من احتكامها إلى الغموض، وأنشأ جماعة الدستيل مع ثيوفان ديسبرج، ونشر مجلة بنفس الاسم عرض فيها أفكاره عن فن العلاقات الذي عرف به، كشبكة سوداء على أرضية بيضاء مع تعامدات من الألوان الأساسية، وتناسق للخطوط والفواصل المنتظمة بشرائح من الورق.

ويعتبر موندريان رائداً من رواد الاتجاه الهندسي في الفن الحديث، إذ تتميز أعماله بالنقاء الجمالي، وأسلوبه المستوحى بذكاء من الطبيعة يتكون من خطوط عمودية وأفقية متقابلة،

أو متشابكة، فتحدث زوايا قائمة، حيث وجد أن الزاوية القائمة هي أفضل وصلة، وأن التناسق الموجود بين مسافاتها قد يفضي إلى حركة حية.

يقول Alberto: " وهذا الاتجاه الذي يهتم بالتعبير عن الأسس البنائية للطبيعة في قانونها الرأسي الأفقي، ما هو إلا تلخيص للنظام القائم في الطبيعة." (1968 Alberto، 26)¹⁴⁶ وقد كان موندريان في نزعته اللاموضوعية يتقصى العلاقات الهندسية الكامنة في جوهر المرئيات المجهول، ولا يترك المرء دون أن يتخذ حيالها موقفاً لا يعرف أنصاف الحلول. أما الجيل الجديد فقد عمل أحياناً ضمن تقاليد البنائية ولكنهم في الأغلب دفعوا بالمزيد من الإضافات والاتجاهات المتعددة، وهذه التطلعات أتاحت الفرصة لتنوع كبير في الأسلوب، وتميزت تلك النزعة بالنشاطات الجماعية واهتمام بالخامات الصناعية والتقنيات بالإضافة إلى استخدام المثيرات المباشرة كالضوء والصوت والحركة ...

وهكذا حدثت توسعات إضافية لأفكار البنائية، ظهرت متفرقة وتضمنتها النزعة الجديدة، كما لجأت إلى الطبيعة، وإلى ظواهرها وقوانينها المختلفة، يبحثها الفنانون ويصنعونها منها أدوات للتعبير، مثل قوى الجاذبية الأرضية والطاقة مثل الضوء كمثيرات للمشاهد والديناميكية المتعلقة بالطبيعة كالتحريك عن طريق الهواء والعلاقات الرياضية والاحتمالية، كما صنع هؤلاء الفنانيين الفراغ الداخلي والخارجي باستخدام أسطح جديدة كاستثمار للنظام البصري الإنساني من الخداع البصري والانعكاسات الضوئية.

السمات الأساسية للفن البنائي:

تعد المدرسة البنائية هي الحركة الأولى في الفن التي أظهرت قبول العصر العلمي وروحه كأساس لمفهومها للعالم الخارجي والداخلي لحياة الإنسان، فلقد كان الفكر الأول في القرن العشرين الذي رفض التصديق بأن الشخصية فقط والنزوة والحالة للفنان المتميز هي ما يجب أن تكون القيمة والدليل إلى الإبداع الفني كما كانت الحركة الأولى في الفن ذات الموقف الجديد تماماً في اتجاه مهمة الفنانين لما يبحثون عنه، إنها قبلت حقيقة أن ما ندرك بحواسنا الخمس ليس الوجه الوحيد للحياة والطبيعة لإنتاجنا الفني، حيث أن الحياة والطبيعة تخفي قوة وأشكال متنوعة لا نهائية، وأعماق ومظاهر لا ترى بالعين المجردة على الإطلاق، ولكنه إحساس خفي ليس قليل بل كثير الأهمية للتعبير عنه ولصنع مزيداً من الواقعية من خلال نوع ما من التصوير ليس فقط للعقل المباشر ولكن لإدراكاتنا اليومية والإحساس بالحياة والطبيعة.

يقول صالح: " السمة الأساسية للفن البنائي لم تكن في الأسلوب ولا الخامة ولا التقنية ولكن في التصور، وهذا التصور يتطلب من الفنان تغيير جذري من الأفكار التي رسخت لآلاف السنين ويتسم التصور في البنائية بهذه السمات:

- 1- موضوع العمل الفني هو التصور نفسه فانه من المستحيل على إدراكنا أن يدرك أو يرتب أو يمثل فوق عالمنا وفي حياتنا بأي طريقة أخرى، إلا من خلال هذه البنائيات المتغيرة دائماً لتلك السلسلة المترابطة من التصورات والمفاهيم ويؤكد أن هذه التصورات المبنية إدراكياً هي لب الجوهر لحقيقة العالم التي نبحت عنها، فعناصر الفن البصري كالخط واللون والأشكال تحتفظ بقوتها في التعبير المستقل عن أي تداعي للأفكار مع المظهر الخارجي للعالم.
- 2- التصور لا يعتمد على خبرة متذكرة أو حدث أو موضوع أو أي نوع من تداعي الأفكار أو الإيحاءات أو إسقاطات خبرة من أشكال مثيرة للذاكرة، والتصورات لا تنتج عن انفعال متذكر في سكون أو خيال جامع أو من أي نوع من النشوة أو فيض اللاشعور ومع هذا فالتصورات لا تحتاج إلى ترتيب أو هندسة.
- 3- التصور متعمد ومدروس ومعدل بدقة.
- 4- اختيار طبيعة التصور ضمن الأسس والميل الحر للفنان، فالفنان أن يختار الهندسة أو البديهية، أو التوفيق بينهم أو يفوض نزعته لبعض التعبير الرياضي أو حتى الكمبيوتر، ومع هذا فالاختيار المبدئي يحدد سمة التصور النهائي الذي يصنعه الفنان.
- 5- ليست هناك خداعية مقصودة مثل المنظور أو الصياغة، فلا ظل ولا نور، واللون مسطح ولو كان مظلاً لا يعطي خداع بصري من خلال المقدار أو الفراغ أو الإيحاء بحالة.
- 6- التقنية ليست جزء من التصور، وهكذا لا يوجد أسطح معالجة ولا خط يد ولا أسطح مثيرة للانتباه فالتصور بنائي وليس تعبيرى، لذلك فالعمل البنائي يظهر دائماً نظيف وعفوي وبدون حماس، أو الإحساس بالسرعة أو الاستعجال، فالنظافة خاصية هامة، وهي ليست هدف ولكنها نتيجة لاستخدام خامات وتقنيات صناعية تستخدم بصراحة بدون محاولات للتغيير أو التزيين لذلك تظهر خواصها بشكلها الطبيعي، كما أن الانشغال بالخامة لأغراض خاصة يصبح استطرادياً.
- 7- لا توجد مفردات عاطفية أو استدلالات عاطفية في التصور.

8- لا توجد رمزية.

9- إنه نتيجة طبيعية لما سبق ذكره أن التصور لا يعد تجريد لأشكال من الطبيعة (كما في التكعيبية) أو صنع ليحاكي أشياء في الطبيعة، ومع هذا لا تستثني البيئة المرئية كمصدر للتصور فعلى سبيل المثال، المربع و المكعب يمكن وجودهما في ذرات بعض مركبات الحديد، والدائرة في الشمس والقمر، والمعين في بعض البلورات والأشكال المنتظمة، يمكن أيضاً اقتباسها من البيئة والتراث التي هي مستودع لكل الأشكال.

10- إنها نتيجة طبيعية أن التصور ظهر ووصل كذلك إلى استقلالية الفكر الإنساني، إنه تأملي وليست طرق معالجة." (صالح 2001م، 107-108)⁹⁹

وعلى هذا فإن إدراك أشكال الطبيعة وفهم النظم البنائية لها يساعد على استخلاص جماليات يمكن أن تكون بمثابة النواة لإبداعات كثيرة متشعبة الاتجاهات، كما أن الاتجاه ناحية اكتشاف الجوهر البنائي للشكل من خلال الكشف عن الأساس الهندسي والكشف عن أبسط العلاقات البنائية للشكل يجعل فهمنا أوسع لإدراك علاقات الشكل، ولهذا فإن إدراك الأساس الهندسي لأشكال الطبيعة أقرب إلى ترجمة الأشكال ترجمة تعتمد على الأحكام البنائية لأجزائها.

السمات البنائية للخزف المعاصر:

يذكر متولي " إن معظم المنتج الخزفي المعاصر يحتوي في طيات أعماله الفكر البنائي، مما يجعله يتفق مع الفكر البنائي في مجال النحت والتصوير ولكن بأسلوب مختلف، ناتج عن طبيعة الخامة المعالجة وإمكانياتها التشكيلية، ومدى تحقيقها للفكر المراد التعبير عنه في إطار فلسفي معاصر" (متولي 1983، 357)¹³⁶

فالخزف كغيره من الفنون التشكيلية تأثر بالمذهب البنائي الأشكال (56 – 79) ، فقد أعتمد المفهوم البنائي في الخزف على التطوير و الابتكار في الأشكال الخزفية من خلال إنشاءات طبيعية تبدأ مع الخط وتحركه في الفراغ لتكوين جسم ثلاثي الأبعاد تميزه خصائص الخامة من مرونة وسهولة التشكيل، ومن خلال التجسيد المادي للشكل والفراغ والحركة المتمثلة في المجسمات الخزفية كنظام بنائي لمختلف العناصر الواقعية وظواهر الطبيعة يتحقق الإبداع الفني، الذي يتماشى مع الافتراضات الديناميكية الهادفة لحياة الإنسان حيث تدرج تحت ظاهرة القدرة الإبداعية لإيجاد علاقة جمالية بين العناصر الطبيعية والبيئية وبين متطلبات الحياة والانفعالات الذاتية لشخصية الخزاف.

فالأشكال الطبيعية كانت ولا تزال أحد أساليب العرض الأساسية للتعبير الفني في الفنون التشكيلية بعامة، وفي الخزف من حيث الشكل بخاصة، سواء كان ذلك في الماضي أم الحاضر والمستقبل، لقد اختلفت أساليب الصياغة الفنية من عصر إلى آخر ومن حضارة إلى أخرى، تبعاً للاتجاهات الفكرية التي تؤثر في فلسفة الفن، وسمات الخزف المعاصر هي:

1- الصفة السائدة في المنتجات الخزفية المعاصرة هي الاتجاه الهندسي من حيث التركيب.

2- الأشكال الخزفية المعاصرة تعتمد على الأشكال الهندسية بصفة أساسية حتى أصبحت تبتعد عن الأشكال الطبيعية وأصبحت أشكالاً ذات سطوح مستوية وملفوفة، معقدة التراكيب تحمل أفكار فنية جديدة.

3- تحتوي الأشكال البنائية في الخزف على نظام خاص من العلاقات التي تنتج ما يسمى بالوحدة، حيث يعتبر الترابط الفراغي والتشابه والتنوع مجموعة من أهم العلاقات التي تسهم وتساعد في تكوين الوحدة.

4- التنوع في العلاقات والنظم البنائية للوصول إلى التشويق والإثارة في التصميم.

5- الاهتمام بالعلاقات العينية، والارتباط الفراغي لتكوين شكل موحد غني بالأجزاء المتنوعة.

6- الشكل الخزفي البنائي المعاصر هو شكل ذو ثلاث أبعاد يحمل تكوينات ذات سطوح مختلفة ومتنوعة رتبت في علاقات ونظم جديدة مبتكرة، تعطي رؤية جديدة من خلال النظر حول الشكل من كل اتجاهاته.

7- إن للون قيمة عالية التركيز فهو من السمات الأساسية للخزف المعاصر، فله تأثير بالغ الأهمية حيث ينقل الشكل من مجرد شكل عادي إلى شكل جديد مبتكر.

8- هناك ثلاث أنواع للحركة الإيحائية في الخزف البنائي المعاصر: وهي حركة على سطح الجسم الخزفي ناتجة عن التصميمات السطحية المنفذة على سطح المنتجات الخزفية، وحركة في الكتلة وهي حركة إيحائية في الشكل ناتجة عن تغير أوضاع العناصر المكونة للشكل الهندسي التركيبي البنائي، وحركة بين الجزء والكل، وهي حركة إيحائية تجمع بين عنصري الحركة في الكتلة والحركة الناتجة عن أحد عناصر التصميم في الشكل الواحد.

9- يعتبر الفراغ عنصر أساسي وهام في الخزف البنائي المعاصر.

10- إن للملمس في الخزف البنائي المعاصر جزء جوهري في تصميم القطعة الخزفية، فهو يضيف قيم سطحية جديدة من حيث المبالغة في ملامس السطوح وتنوعاتها المختلفة، والطلاءات الزجاجية الحديثة اللامعة والمطفأة والمصقولة والخشنة.

11- إن عملية التجريب والابتكار من أهم مميزات الخزف البنائي المعاصر، فهو ليس تكرر لشيء معروف من قبل.

12- إن الخزف البنائي المعاصر خلص نفسه من الالتزام الشكلي بأية قواعد أو أصول سبق للفنان أن التزم بها، مما ساعده في كشف آفاق جديدة للتعبير الفني المجسم المستمد من النظم الهندسية.

13- يهدف الخزف البنائي المعاصر إلى تنوع وتعدد الأفكار والصياغات الفنية.

14- الأشكال الخزفية البنائية متنوعة الأجزاء وتنصف بالمغايرة وعدم التماثل، فهي أشكال قامت على العلاقات الهندسية من حيث استخدام العناصر سواء بكامل هيئاتها وتركيباتها في بناء فني متكامل، أو تجزئ تلك العناصر إلى وحدات وتجمعها في علاقات ونظم جديدة.

15- الخزف البنائي المعاصر مليء بالتقنيات المتعددة والمتنوعة والأساليب الحديثة المعاصرة التي تخدم الإنتاج الخزفي البنائي.

16- أشكال الخزف البنائي المعاصر أصبحت أكثر ثقلاً ورسوخاً على السطح مع ضخامة الحجم، بسبب الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والتقدم العلمي المعاصر والتقنيات الحديثة.

وفيما يلي عرض لبعض النماذج الخزفية الحديثة التي انعكس عليها مفهوم البنائية في الطبيعة والفن:



شكل (56)

مجسم جمالي من أعمال الفنان Robert L. Wood، الولايات المتحدة الأمريكية، 1997م،

(أبعاده 1,5×1,5× 2,5م)

¹⁴⁵(102م، 2001 Acero)

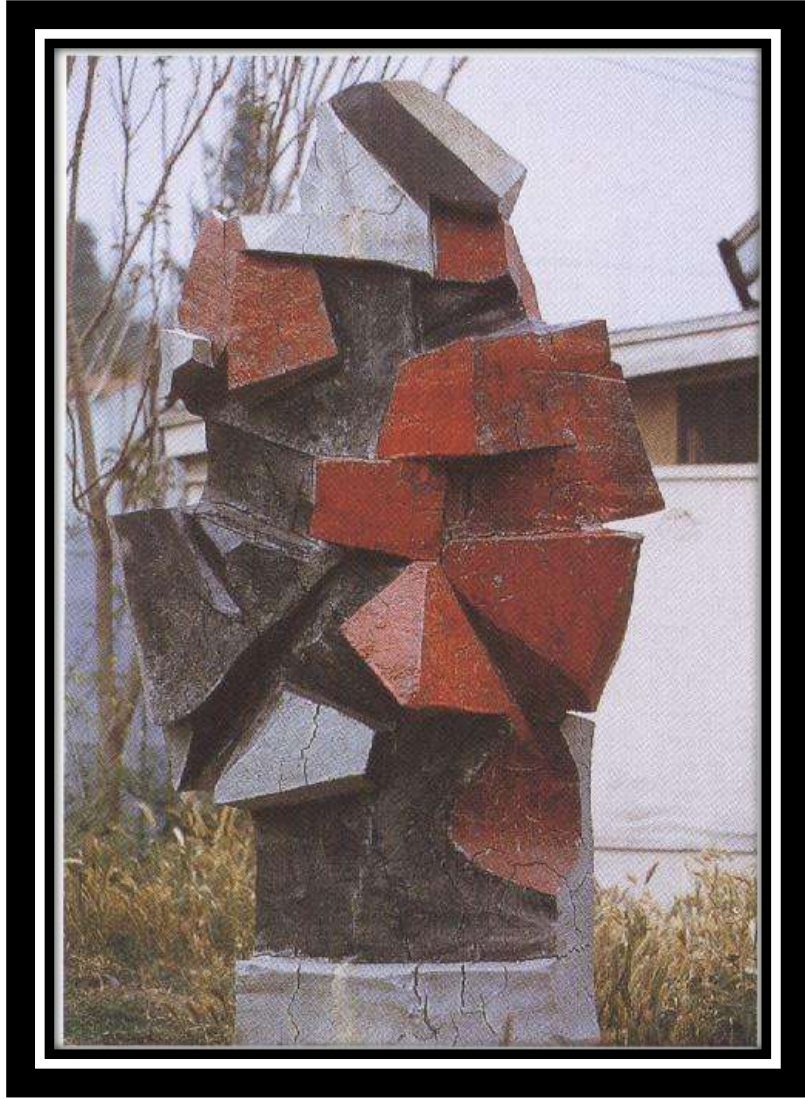


شكل (57)

مجسم جمالي من أعمال الفنان J. Paul Sires, Wave House، الولايات المتحدة الأمريكية،

1997م، أبعاده (2,7 × 0,8 × 0,6م)

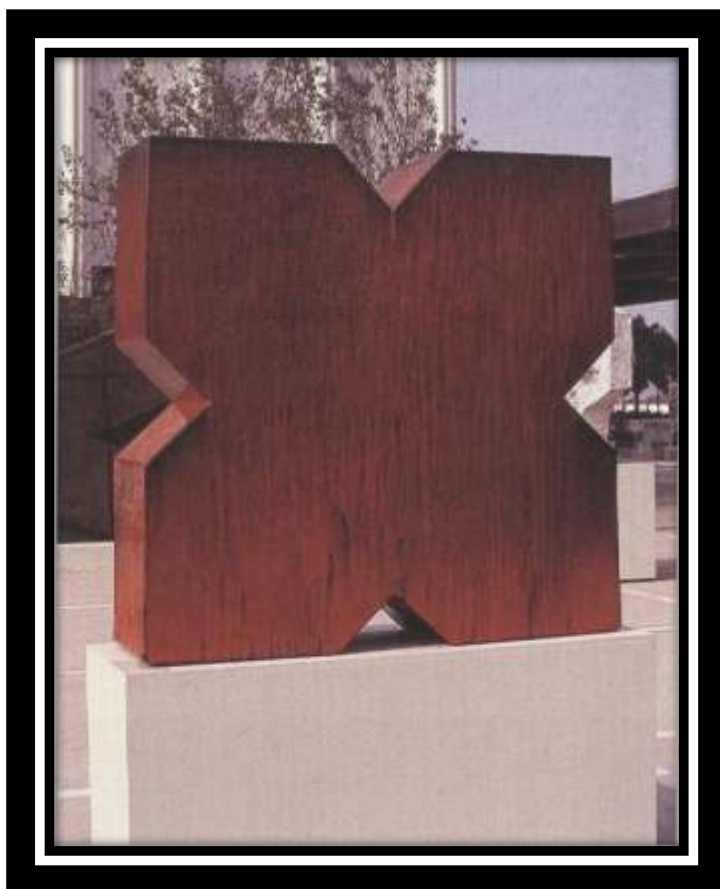
(102م، 2001 Acero)¹⁴⁵



شكل (58)

مجسم من أعمال الفنان John Mason ، 1962م، أبعاده (168×91سم.)

(Susan ،Peterson 2003م، 48)¹⁷²



شكل (59)

مجسم من أعمال الفنان John Mason، 1962م، الولايات المتحدة الأمريكية، أبعاده (137 ×

150سم)

(Susan ، Peterson 2003م، 48)¹⁷²



شكل (60)

مجسم خزفي من أعمال الفنان، John Balistreri ، الولايات المتحدة الأمريكية، أبعاده

(137×68×46سم)

(Susan ، Peterson 2003 م، 85) ¹⁷²



شكل (61)

أبريق خزفي من أعمال الفنان Shao Jun-Ya، الصين، أبعاده (13×10×11سم).

(Susan ،Peterson 2003 م، 78)¹⁷²

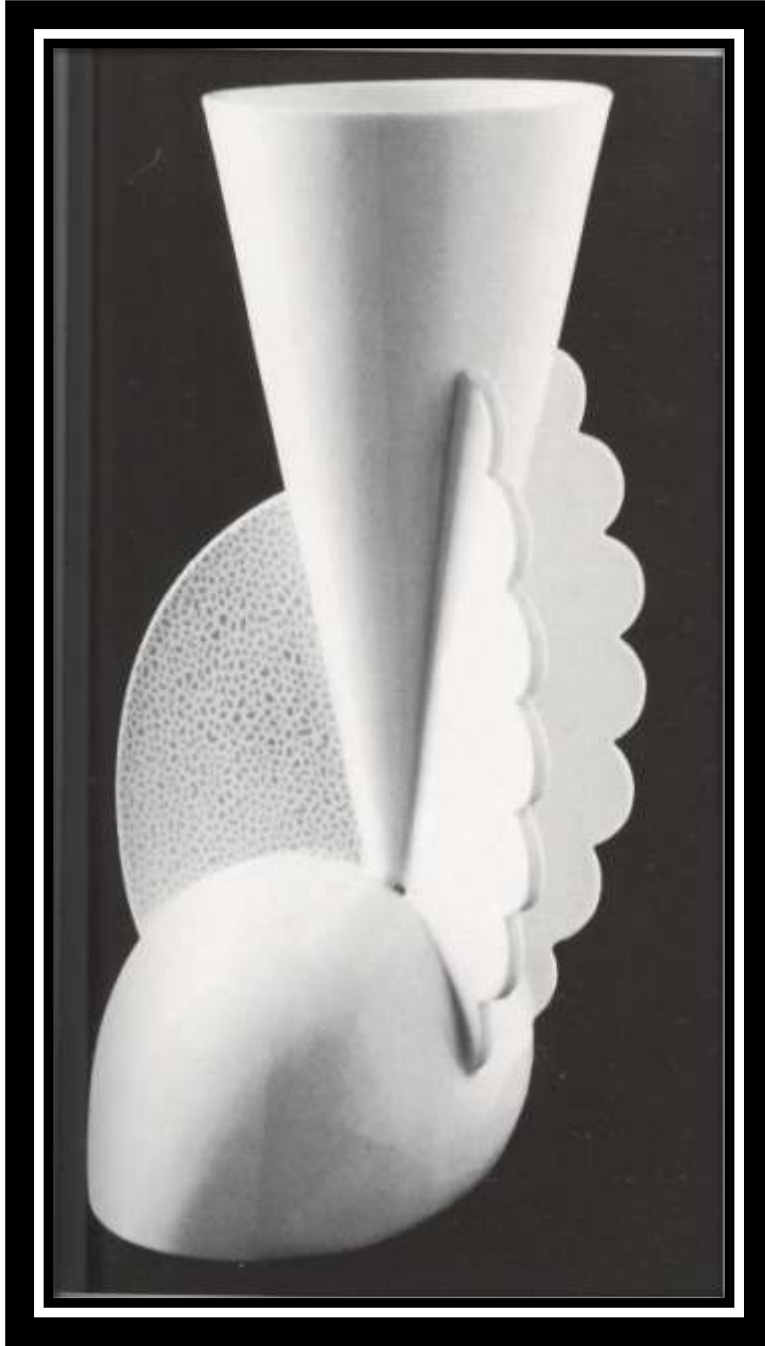


شكل (62)

إبريق خزفي، من أعمال الفنان Bacia Edelman، الولايات المتحدة الأمريكية، أبعاده

(26×33×34سم).

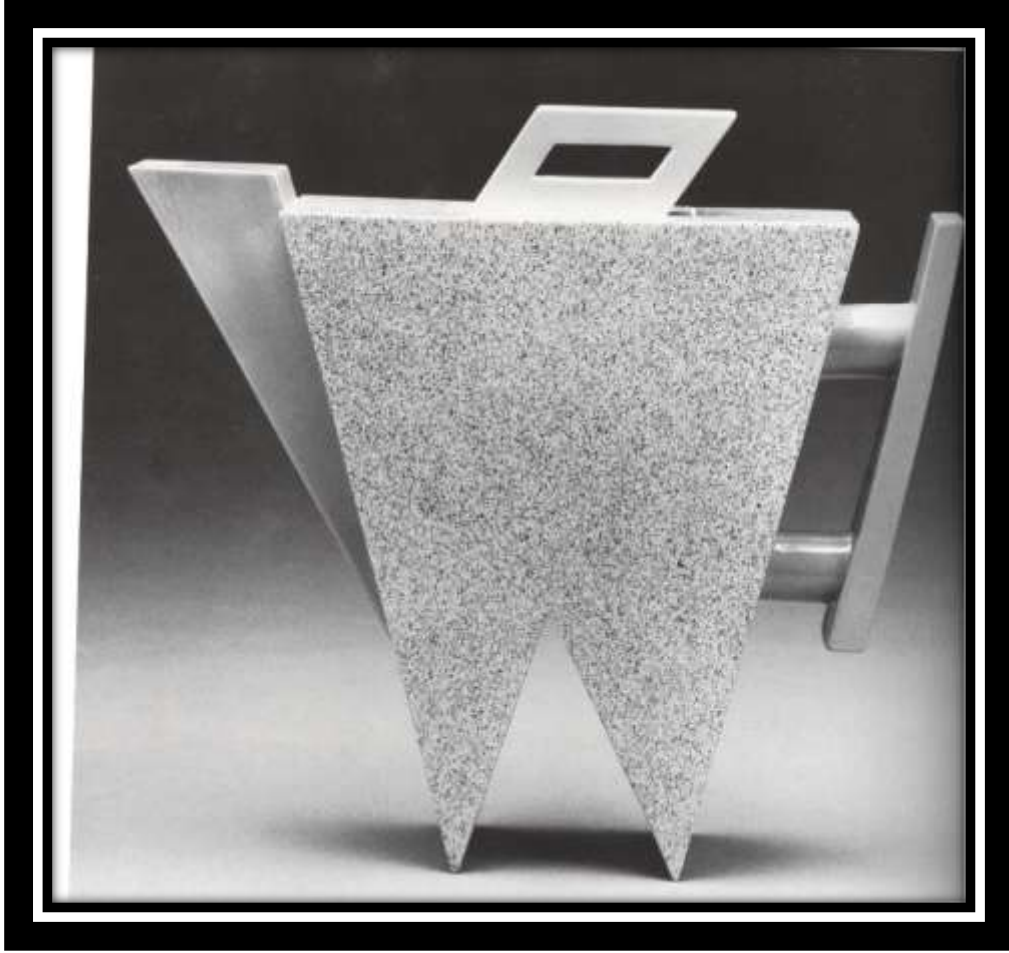
(Peterson، Susan، 2003م، 78)¹⁷²



شكل (63)

فازة خزفية، من أعمال الفنان Matteo Thun، إيطاليا، 1982م، ارتفاعه (25سم).

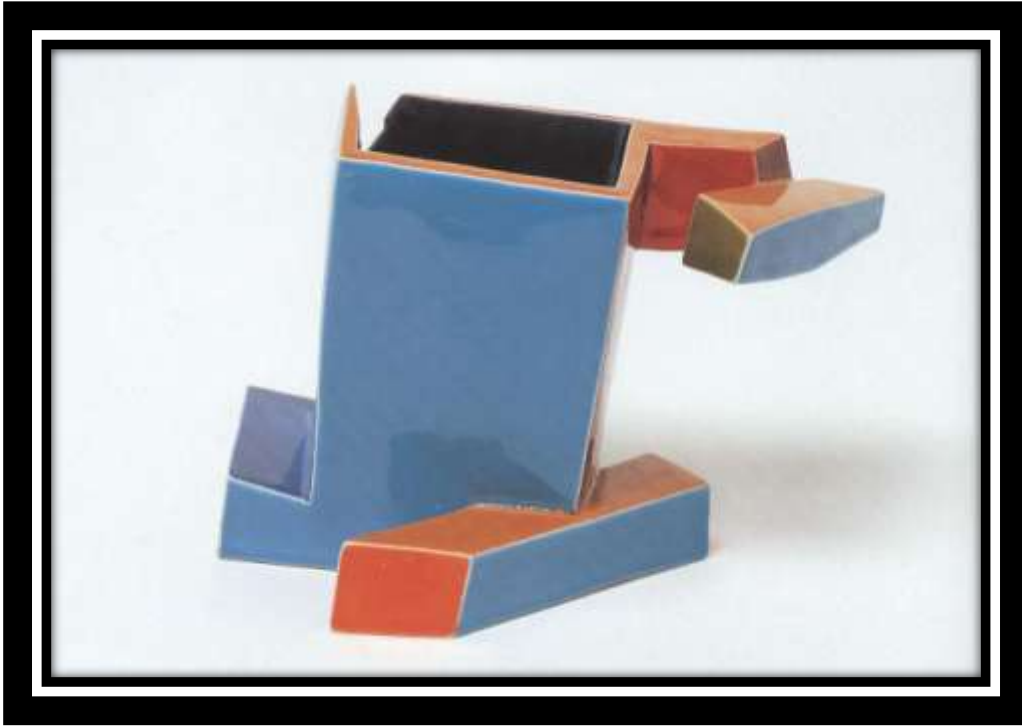
(Dormer 1988م، صورة 49)¹⁵⁴



شكل (64)

إبريق خزفي، من أعمال الفنان Michael Duval، الولايات المتحدة الأمريكية، 1985م،
ارتفاعه (30سم)

(Dormer 1988م، صورة 39)¹⁵⁴



شكل (65)

كوب خزفي هندسي الشكل، من أعمال الفنان Kenneth Price، الولايات المتحدة

الأمريكية، 1973، ارتفاعه (9,5سم)

(Dormer 1988م، صورة 64)¹⁵⁴



شكل (66)

كوب خزفي هندسي الشكل، من أعمال الفنان Kenneth Price، الولايات المتحدة

الأمريكية، 1973، ارتفاعه (12,5 سم)

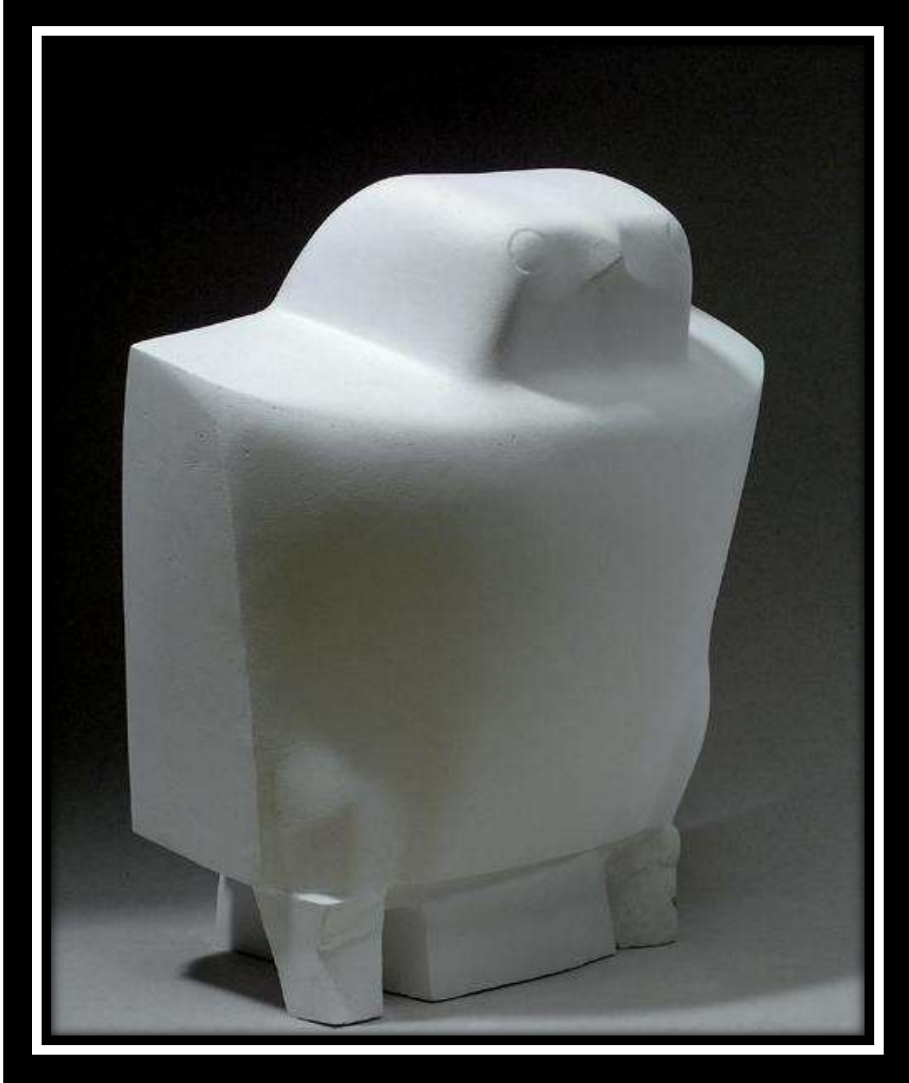
(1988 Dormer، صورة 65)¹⁵⁴



شكل (67)

مجسم خزفي من أعمال الفنان آدم حنين ، مصر ، 1929-2011م.

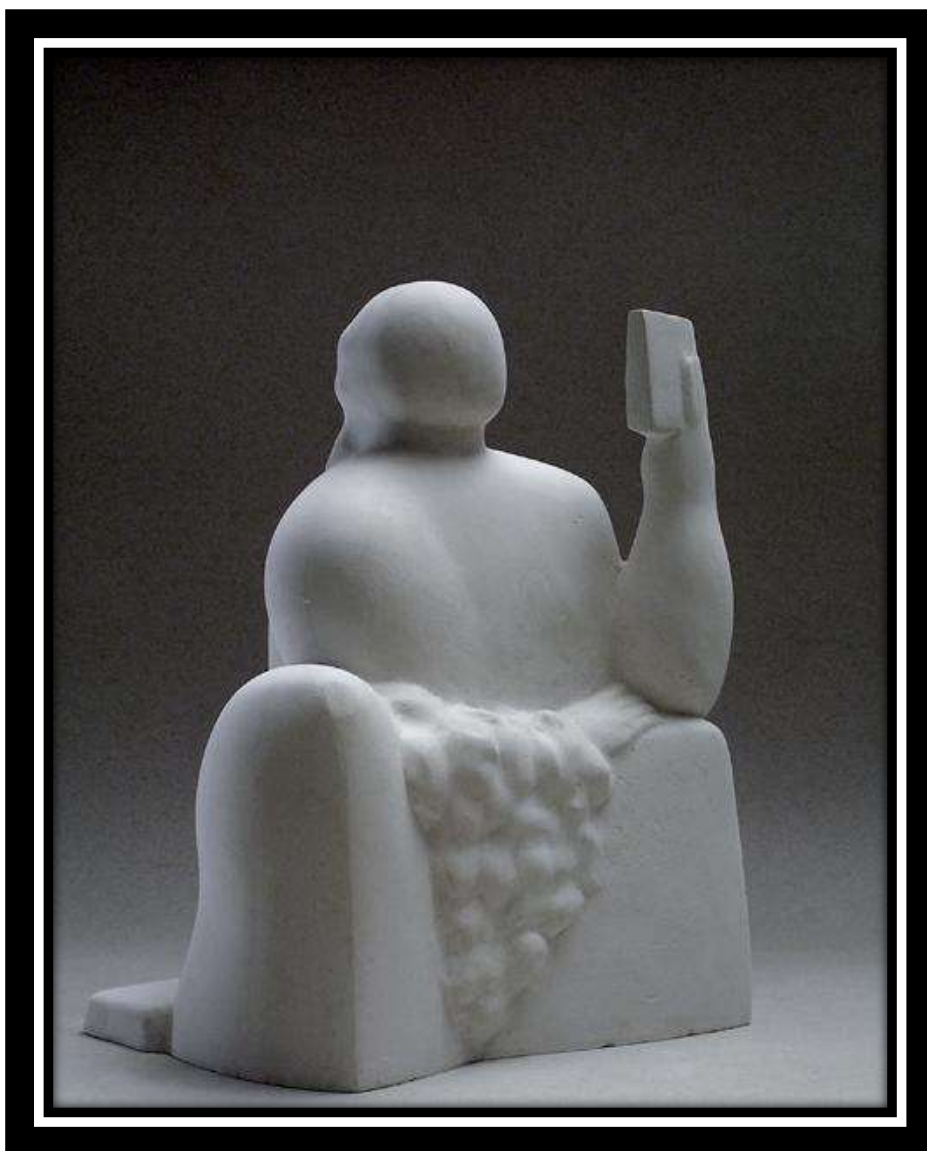
<http://www.tshkeel.com/vb/showthread.php?t=13265>



شكل (68)

مجسم خزفي من أعمال الفنان آدم حنين ،مصر، 1929-2011م.

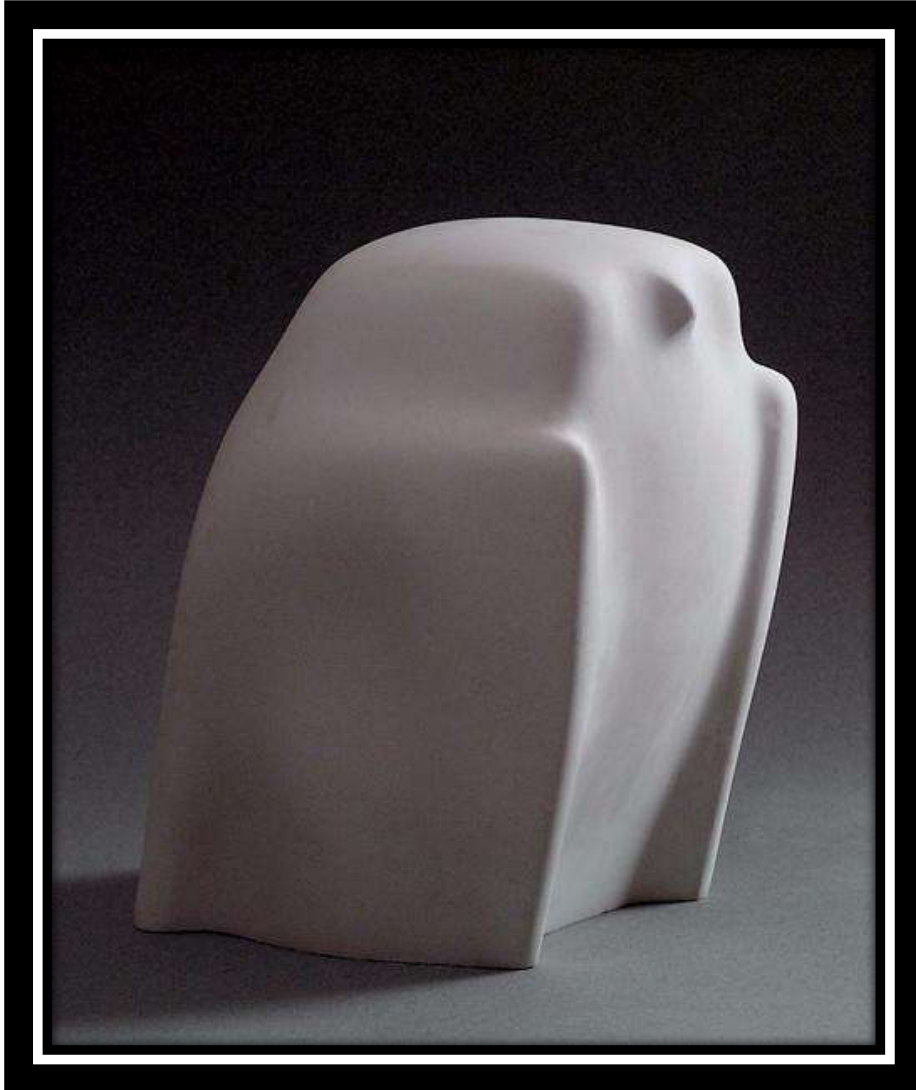
<http://www.tshkeel.com/vb/showthread.php?t=13265>



شكل (69)

مجسم خزفي من أعمال الفنان آدم حنين ، مصر، 1929-2011م.

<http://www.tshkeel.com/vb/showthread.php?t=13265>



شكل (70)

مجسم خزفي من أعمال الفنان آدم حنين ، مصر، 1929-2011م.

<http://www.tshkeel.com/vb/showthread.php?t=13265>



شكل (71)

مجسمين خزفيين، من أعمال الفنان أحمد عبد الوهاب، مصر، 1932-2010م.

http://www.bibalex.org/imagegallery/BA_Gallery_AR.aspx?ID=49&Name



شكل (72)

مجسم خزفي من أعمال الفنان محي الدين حسين، مصر، 1936-2007م.

http://www.bibalex.org/imagegallery/BA_Gallery_AR.aspx?ID=29&Name



شكل (73)

مجسم خزفي من أعمال الفنان محي الدين حسين، مصر، 1936 - 2007م.

http://www.bibalex.org/imagegallery/BA_Gallery_AR.aspx?ID=29&Name



شكل (74)

مجسم خزفي من أعمال الفنان الشرنوبى محمد محمد المرسى الشينى، مصر، 1971- 2010م.

<http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?IDS=631>



شكل (75)

مجسم خزفي للفنان طارق إبراهيم، العراق، 1938-1997م.

<http://www.iraqiart.com/inp/view.asp?ID=738>



شكل (76)

مجسم خزفي للفنان طارق إبراهيم، العراق، 1938-1997م.

<http://www.iraqiart.com/inp/view.asp?ID=738>



شكل (77)

مجسم خزفي للفنان طارق إبراهيم، العراق، 1938-1997م.

<http://www.iraqiart.com/inp/view.asp?ID=738>



شكل (78)

مجسم خزفي للفنان طارق إبراهيم، العراق، 1938-1997م.

<http://www.iraqiart.com/inp/view.asp?ID=738>



شكل (79)

مجسم خزفي للفنان طارق إبراهيم، العراق، 1938-1997م.

<http://www.iraqiart.com/inp/view.asp?ID=738>